

احملْ سلاحَ الشّهيدِ

للشيخ الدكتور

أيمن الظواهري





1441 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

احمل سلاح الشهيد

للشيخ الدكتور أيمن الظواهري (حفظه الله)



بيت المقدس

مقدمة الناشر

على امتداد محور الزمن وعبر محطات الوداع والتأبين بشجن، يشق صوت الشيخ الدكتور أيمن الظواهري (حفظه الله) ظلام النسيان فينيره بوفاء منقطع النظير، يذكر ببطولات الأمجاد الراحلين ويثمّن فداء المجاهدين المسابقين، تستشعر عظم المحبة والتقدير مع كل وصف أو معنى يبعثه من قلبه المثقل بالهموم، هموم أمته ودينه كما نحسبه.

ثم حرقة للدين نلتمسها مع وقع الحرف عند التشخيص والتحليل لواقع نعيشه متكررًا مع توالي النوازل والأقدار.

في هذا الكتاب نجمع فحوى سلسلة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري التي نشرتها مؤسسة السحاب بشكل حلقات، تطل علينا مستفتحة بأبيات شعر مثير للأشجان ودوافع التحريض والإقبال.

"احمل سلاح الشهيد"، هكذا اختار عنوانها الشيخ المجاهد المهاجر الأمير، لتكمل القافلة المسيرة يتوارث عهدها جيل بعد جيل، يمتشق السلاح معتزًا بدينه ثابتًا على صراط مستقيم، فلا تلجلج ولا انحراف ولا ظلم ولا انجراف، مستنيرًا بهدي من الكتاب والسنة لا ينفصلان.

ولا يعني أن هذا الكتاب هو الخلاصة النهائية للسلسلة، بل هو جزء أول نبتدأ به لحفظ هذا العطاء ولتوثيق بعضٍ من سير العاملين الذين رحلوا بعد أن حفروا أسماءهم بحبر من الدماء في سبيل ربهم نحسبهم ثم أمتهم المكلومة.

وجمعت الحلقات الست الأولى من السلسلة سير عدد من نبلاء هذا العصر، من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد، الذين ورد ذكرهم في الحلقات المنشورة، نتركوكم لتتعرفوا عليهم بلسان من عاصرهم وأدرك أصالة معادنهم وأوفى لهم تحت نور "بعضهم أولى ببعض".

فالحمد لله على نعمة الجهاد وعلى نعمة الوفاء وعلى نعمة الاستعمال في نصرة دين الله، فاللهم تقبل من سبق وثبّت على الحق من تبقى وصبر، ووحد صفوف المجاهدين والمسلمين في كل مكان وانصرهم ومكّن لهم.

بيت المقدس

الفهرس

احمِلْ سِلاحِيَ يَا أَخِيْ لا تَسْلِبَنَّهْ

وَالجُرْحُ مِنِّي دَاوِهِ لا تَنْكَأَنَّهْ

وانْبِذْ وَسَاوِسَ مَنْ يُوَسْوِسُ كَفِّرَنَّهْ

وَفَحِيْحَ دَاعِي الشَّرِ سُبَّ وفَجِّرَنَّهْ

*****

أَنَا مُسْلِمٌ وَمُرَابِطٌ فِي خَنْدَقِيْ

أَمْضَيْتُ فِيْهِ العُمْرَ أَحْمِلُ بُنْدُقِيْ

أَدْعُو إِلى حَقٍّ كَصُبْحٍ مُشْرِقِ

فانْبِذْ دُعَاةَ تَشَرْذُمٍ وَتَفَرُّقِ

*****

القُدْسُ نَادَتْ يَا أَخِيْ فَانْهَضْ وَقُمْ

نَصْطَّفُ مُتَّحِدِيْنَ نُوفِي بِالذِّمَمْ

وَنَصُدُّ كَالبُنْيَانِ مَسْعُورَ الحِمَمْ

فَتَحَالُفُ الشَّيْطانِ قَدْ حَشَدَ الأُمَمْ

*****

احْمِلْ سِلَاحَكَ وَاقْتَفِ أَثَرَ الشَّهِيدْ

وَتَمُدُّنِي بِالدَّمِ إِنْ نَزَفَ الوَرِيدْ

نَصْطَفُّ مُتَّحِدِيْنَ فِيْ وَجْهِ اليَهُوُدْ

القُدْسُ وِجْهَتُنَا بِهَا الفَتْحُ المَجِيدْ

*****

جَاوِبْ أَخِيْ دَاعِي التَّآخِيَ وَالصَّلاحِ

وَانْبِذْ دَعَاوَى كُلَّ فتَّانٍ مُلاحِي

بِدِمَايَ أُوْثِرُكُمْ وَإِنْ نَزَفَتْ جِرَاحِي

فَإِذَا سَقَطْتُ مُجَنْدَلًا فَاحْمِلْ سِلَاحِي

*****

"إن التاريخ لا يسجل بمداده إلا بدماء هؤلاء، إلا قصص هؤلاء، إلا أمثال هؤلاء .بمثل هؤلاء تُقام الأمم وتُحيا المبادئ وتنتصر العقائد."

(للشيخ الشهيد عبد الله عزام – تقبله الله–)

"ما نحن فيه نِعم نتقلَّب فيها بفضل الله –سبحانه وتعالى–، فينبغي أن نحمد الله –سبحانه وتعالى– أن وفَّقنا للسير على خطى خير البرية مُحَمَّد –عليه الصلاة والسلام–، فقد صحَّ عنه كما في الصحيحين أنه قال: (والذي نفس مُحَمَّد بيده..)، ومن هو –عليه الصلاة والسلام–؟ هو الذي غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وهو صاحب اللواء يوم الشفاعة، فخاتم الأنبياء والمرسلين –عليه الصلاة والسلام– يتمنَّى هذه المنزلة، فَعُوا واعقلوا ما هي هذه المنزلة التي يتمناها خير البرية –عليه الصلاة السلام–، يتمنى أن يكون شهيدًا!؛

(والـذي نفـس مُحَمَّد بيـده لـوددتُ أن أغـزو فأُقتـل، ثم أغـزو فأُقتـل، ثم أغـزو فأُقتـل). فهـذه الحيـاة الطويلـة العريضـة يختصـرها الـذي يـوحى إليـه مـن رب السـماوات والأرض -سـبحانه وتعـالى-، هـذا النـبي الكـريم الـذي يـوحى إليـه يختصـر هـذه الحيـاة بهـذه الكلمـات، يتمـنى هـذه المنزلـة. فالسـعيد مـن اتخـذهُ الله شـهيدًا. فنرجـو الله -سـبحانه وتعـالى- أن يوفقنـا وإياكـم لنصـرة دينـه، وأن يرزقنا الشهادة مقبلين غير مدبرين.

بِضْعٌ مِنَ الَّلحَظَاتِ يَهْزِمُ رَوْعُهَا هُوْجُ الرِّيَاحِ

يَهْوِي بِهَا حَمْدَانُ مِثْلَ الصَّقْرِ مَقْصُوصَ الجَنَاحِ

مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمَ الرَّدَى وَالقَصْفُ قَدْ غَمَرَ النَّوَاحِيْ

فَحَنَوْتُ أَلْثُمُ جُرْحَهُ الرَّعَّافَ، فَانْتَكَأَتْ جِرَاحِيْ

وَهَمَتْ عَلَى خَدِّي الدُّمُوعُ فَقُلْتُ يَا رُوْحِي وَرَاحِيْ

هَلاَّ رَحِمْتَ قُلُوبَنَا وَعَدَلْتَ عَنْ هَذَا الرَّواحِ

فَأَجَابَنِي البَطَلُ المُسَجَّى هَازِئًا بِي، بِاقْتِرَاحِيْ

كَفْكِفْ دُمُوْعَكَ لَيْسَ فِي عَبَرَاتِكَ الحَرَّى ارْتِيَاحِيْ

هَذَا سَبِيْلٌ إِنْ صَدَقْتَ مَحَبَّتَه، فَاحْمِلْ سِلَاحِيْ."

(للشيخ الشهيد أسامة بن لادن -تقبله الله-)

الحلقة الأولى: الأمير الوفيّ الملا عمر (رحمه الله)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

كنت أود أن أواصل حلقات سلسلة (الربيع الإسلامي)، ولكني أرى لزامًا علي أن أتوقَّف لأُشيد بكوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد، مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات، والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا، أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويُلحقنا بهم على خير[1].

ومن هذه الكوكبة المباركة بطلان من أبطال الإسلام في هذا العصر –والله حسيبهما– وهما أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد والشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي، رحمهما الله رحمة واسعة.

أما أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد –رحمه الله–، فإنه ولم يُستشهد في ميدان القتال ولكنه توفّي لنقص العلاج له بسبب رباطه وصبره على شظف العيش، وهو يقود المجاهدين فيى معركة من أعظم معارك التاريخ الإسلامي.

[1] يقول الشيخ أنور العولقي تقبله الله : "الشهادة كالشجرة، تظهر فيها الثمار وتنضج ويحين قطاف هذه الثمار، مواسم؛ هكذا يمر عباد الله في مراحل حتى يصلوا إلى مرحلة آن الأوان أن يُتَّخذوا شهداء، الله –عز وجل– يقول: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾.
الله –عز وجل– يختار فلانًا شهيدًا، فهذه كرامة للشخص وفضل من الله –عز وجل –وليست خسارة، ولذلك الناس ينبغي أن يتعلَّموا ثقافة الاستشهاد، أن الشهادة هذه فضل ومِنَّة من رب العالمين وليست خسارة أبدًا."

قال النبي ﷺ: (ما تعُدُّون الشهيد فيكم؟)، قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: (إن شهداء أمتي إذًا لقليل)، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: (من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد).

قال ابن مِقسم: "أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: (والغريق شهيد).

فأسأل الله ألا يحرمه أجر الشهداء، فقد كان عَلَمًا من أعلام هذا العصر، وإمامًا من أئمة المسلمين والمجاهدين، بل وكان -رحمه الله- قدوة لكل حر شريف في هذه الدنيا، يأبى الذُّل ويتعالى على التَّبعية، ويسمو فوق طغيان المستكبرين وعلو المفسدين[2].

لقد قدَّم أمير المؤمنين الملا محمَّد عمر -رحمه الله- بصبره وصدقه وثباته وجهاده المتَّصل ضد المستكبرين الشيوعيين ثم الصليبيين العلمانيين، قدَّم صورة للمؤمن المتوكل على ربه المستعلي بإيمانه على زيف الدنيا وسفاسفها وغرورها وقاذوراتها، وكأني به وهو يستلهم هذا الشموخ بالإيمان والعلو بالعقيدة والتَّرفُّع بالتوحيد من

[2] يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله: "أقول أيها الإخوة الأحبة، ابتداءً أُهدي سلامي من بعد وعن بعد إلى كل رجال الإيمان، إلى أهل الجهاد الذين مازالوا يرابطون رباط الأُسد من أجل إقامة دين الله في كل موطن وعلى كل منفذ وعلى كل ثغر، أرسل كلماتي محمَّلة -شهد الله- بكل الحب، بكل الشوق إلى أمير المؤمنين ملا مُحَّد عمر، هذا الرجل الذي أراد الله -عز وجل- له الرِّفعة، وليعلم -إن وصلته هذه الكلمات- أراد الله -عز وجل- أن يجعله حجة على الخلق في هذا العصر.

فهنيئًا له أن اختاره الرب، هنيئًا له أن اصطفاه الله -سبحانه وتعالى- لهذه المواقف العظيمة. تحية لكل جنده الذين ما زالوا يأتمرون بأمره وما زالوا على عهدهم في البيعة التي ضربوا بأيديهم على يده، تحية حب، تحية -شهد الله -لا يُخالطها إلا رغبة اللقاء بهم، ومصافحتهم والتقاء صدري بصدرهم".

قول الحق -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3].

لقد كانت الدنيا بين يدي الملا مُحَمَّد عمر فطرحها خلف ظهره، ومضى في سبيله متوكلًا على الله، إلى أن وافته المنية في بيت متواضع في أفغانستان، فمضى ولم تُغيّره الدنيا، بل مضى بعد أن غيَّرها..

وأرغم بقيادته الجهاد في أفغانستان -بفضل الله وتوفيقه- الحملة الصليبية على أن تعلن هزيمتها أمام جنوده البواسل الأوفياء، وتحزم متاعها وتجِدَّ في الرحيل تاركة أذنابها ليلقوا مصيرهم.

مضى أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر ليُثبت للدنيا والتاريخ أن في الأمة رجالًا يصدق فيهم قول الحق —سبحانه وتعالى-: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

رجال يستعلون بإيمانهم وصدقهم ووفائهم فوق فتنة الملك والسلطان والجاه والسيطرة وحب العلو في الأرض.

[3] يقول الشيخ أبو يحيى الليبي تقبله الله : "ونقول لقيادات المجاهدين وعلى رأسهم الإمام الشهم الذي يعيش في غير زمانه، الذي جدَّد للأمة معنى الولاء والبراء، أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر، نقول له :نحن ما زلنا على العهد وما زلنا على الطريق، وأبشر فإن نصر الله -سبحانه وتعالى- آتٍ لك، وأبشر فإن الله -سبحانه وتعالى بإذنه- سيمكّن لك في الأرض تمكينًا خيرًا وأقوى وأوسع مما كان عندك، واعلم أن ما فقدته ليس بشيء، وأن ما أعطاك الله -سبحانه وتعالى- من حب المؤمنين لك ودعائهم لك آناء الليل وأطراف النهار هو أعظم مما فاتك."

لقد ضحَّى الملا مُحَّد عمر –رحمه الله– وجنوده بالدنيا في سبيل الدين، فأبدلهم الله بها حب المؤمنين وثناء الصالحين ودعاء المظلومين المستضعفين، ثم بعد ذلك نصرًا وفتحًا ونكاية في أعداء الله.

يقول الحق سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[4].

وتعرَّضت الإمارة الإسلامية لضغوط شديدة من الدول العربية وعلى رأسها السعودية لتُسلِّم الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– وإخوانه للأمريكان، ومن هذه المحاولات زيارة الأمير السعودي تركي الفيصل لقندهار مصطحبًا معه طائرة كبيرة ليستلم الشيخ أسامة ورفاقه، فلما التقى بأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمه الله–، قال له تركي: "إنه –أي أمير المؤمنين– قد وعده بتسليم أسامة بن لادن ومن معه، وأنه قد جاء لاستيفاء ذلك الوعد". فغضب أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر، لأنه اعتبر أن تركي قد وجَّه له إهانة بالغة، وقال

[4] يقول الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله : "ومن العِبَر، ألَّا ينخدع الإخوة بأسماء الأحزاب أو بقادتها؛ فهذا سيَّاف كان أبرز قادة المجاهدين، وكان مِلء السمع والبصر، واسم حزبه (الاتحاد الإسلامي)، ثم أعان أمريكا على المسلمين، وذلك كفر بواح. وهذا ربَّاني وحزبه (الجمعية الإسلامية) وحاله كذلك. وهذا أحمد شاه مسعود الذي ذهب عند الصليبيين في أوروبا يعرض نفسه على الملأ ليكون أداة لإسقاط إمارة أفغانستان الإسلامية، ثم يزعم بعض المضلين أنه شهيد.!

ولئن زلَّ بعض قادة الأفغان فإنه –بفضل الله– قد ثبت البعض الآخر، فكانوا صادقين مخلصين –نحسبهم والله حسيبهم–، منهم الشيخ يونس خالص –عليه رحمة الله–، والشيخ جلال الدين حقاني –حفظه الله–، وكلاهما قد أفتى بوجوب الجهاد ضد الغزو الأمريكي لأفغانستان وساهما فيه. كما رأتِ الدنيا بأسرها صدق وثبات الأمير المجاهد الملا مُحَّد عمر في قتال تحالف الكفر العالمي، وعدم الرضوخ والخضوع لهم بتضييع أمانته، وذلك برفضه التخلي عن الشريعة أو تسليم من دخلوا في جواره من العرب المهاجرين؛ لأنهم إخوانه في الدين ولو ذهبت الإمارة وكرسيها. مواقف عظيمة تُنبئ عن رجال عظام –أحسبهم والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحدًا.–

ففرق هائل بين موقف الحاكم المسلم وبين مواقف الحكام المنافقين الذين تعاونوا مع أمريكا في الحرب العالمية ضد الإسلام ، فالأول ضحَّى بملكه من أجل دينه، والآخرون يضحَّون بدينهم من أجل مُلكهم. فالفرق بينهم هو الفرق بين الإيمان والكفر، فشتان شتان بين مواقف المؤمنين الرجال وبين مواقف المنافقين أشباه الرجال".

لتركي: ‘‘إن الأمريكان بينهم وبين أسامة خلاف حول أحداث وقعت في إفريقيا فما شأنك أنت؟ وإن أجدادك –يقصد الصحابة رضوان الله عليهم– قد علَّموا الدنيا العزة والغيرة فلماذا تعمل أنت لصالح الأمريكان؟’’.

وقطعت السعودية ثاني يوم علاقتها بالإمارة الإسلامية، ولم تبالِ الإمارة الإسلامية، رغم أن السعودية كانت إحدى ثلاث دول فقط تعترف بها.

إخواني المسلمين، لقد اجتمع على حب أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر والثناء عليه وبيعته أئمة الجهاد في هذا العصر، فبايعه الشيخ أسامة بن لادن وأبو مُحَمَّد التركستاني وبيت الله مسعود وأبو مصعب الزرقاوي وأبو حمزة المهاجر ومختار أبو الزبير وأبو بصير ناصر الوحيشي، وغيرهم من السابقين الصادقين –والله حسبيهم.–

ودخل في هذه البيعة كل من بايع الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله–، فدخلت فيها (جماعة الجهاد) ومنهم الشيخ أبو حمزة المهاجر –رحمه الله–، ثم سائر فروع (القاعدة) ومنهم (دولة العراق الإسلامية). ولزم كل من بايع أسامة بن لادن –رحمه الله– أن يعتبر الملا مُحَمَّد عمر إمامه الأعظم، فمن أنكر هذه البيعة بعد ذلك كمجموعة البغدادي بعد أن كان البغدادي يقر بأنه يدين الله أن يعتقد أن أمراء القاعدة هم ولاة أمره ولهم عليه حق السمع والطاعة مادام حيًا، فقد ارتكب إثمًا عظيمًا ندعوه للتوبة منه.

بل كان الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمه الله- يعتبر أن بيعة أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر هي بيعة على الخلافة وأن من يتنكَّر لها بعد أن أقرَّ بها قد ارتكب كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر .

ففي رسالة من الشيخ عطية -رحمه الله- مؤرَّخة في الثالث من أغسطس لعام 2006 م راجع الشيخ عطية الشيخ أبا حمزة في قوله عن جماعة معينة أنهم بتخلفهم عن الوحدة على كبيرة من كبائر الذنوب أشد من الزنا وشرب الخمر، فكتب له -رحمهما الله-: "لكن عندي ملاحظة على كلمة لكم في رسالة سابقة حيث قلتم: (إن القوم على كبيرة من كبائر الذنوب أكبر من الزنا وشرب الخمر)، وأنا طالب علم وشيخ -كما يزعمون والله المستعان-، وممن يُطلب منهم التوجيه والإصلاح، فواجب عليَّ ألا أُحابيك في الخطأ، وأرى أن هذا خطأ وقسوة في الحكم، ربما يحمل عليه صعوبة الواقع ولكم العذر، لكن أكمل الأحوال أخي الحبيب أن نكون متوازنين معتدلين قائمين بالقسط كما أمر الله، فأرى أن هذا من المبالغة؛ لأن هذه مسائل لا نجزم نحن فيها بوجوب أن يدخلوا معنا شرعًا وجوبًا كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات الظاهرات، هذا لا نستطيع قوله شرعًا ولم أرَ أحدًا من مشايخنا يقول به -والله أعلم-، ولا حتى قيادتنا تقول به. نعم نحن نحثُّهم على ذلك لأسباب ظاهرة؛ لأنه هو الذي تتحقَّق به مصلحة المشروع العام لنا ولأمتنا، ولأن شركة الوالد -أي الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله - هي الأقوى والأحسن في الجملة على ما فيها من نقص وخلل كأي عمل بشري، ولأن لها السمعة والمكانة والقبول، وهي المهيَّأة والمتأهِّلة أكثر من أي شركة أخرى لتجتمع تحتها طاقات المسلمين ولتَّتحد تحت رايتها المجموعات، ولما لقيادتها من

الموثوقية والمأمونية والرسوخ -نحسبهم كذلك والله أعلم-، وبه ومنه التوفيق -سبحانه وتعالى.-

فنستحب ذلك وندعو إليه لأن ما عندنا من أسباب داعية ترقى للقول بالاستحباب، فالاستحباب مظنون جدًا أو مُستَيْقن. ولكن لا نستطيع الجزم بأن هذا فرض عليهم، وإن أبديناه احتمالًا، حتى نقول إن عدم دخولهم معنا بمنزلة ارتكاب كبيرة بل هو أكبر من الزنا.''!

فأجابه الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمهما الله- برسالة بيَّن له فيها أنه متمسِّك بهذا بالقول، ليس لأن هذه الجماعة تخلَّفت عن الانضمام للقاعدة أو لمجلس شورى المجاهدين؛ ولكن لأنها تنكَّرت لبيعة الخلافة لأمير المؤمنين الملا محمَّد عمر، بعد أن كانت مُقِرَّة بها.

فكتب له فيها رسالة وصلت الشيخ عطية في الأول من سبتمبر لعام 2006م: ''بالنسبة لما قلتُ أن جيراننا على كبيرة من كبائر الإسلام، كنت أعني هذه الكلمة بكل صورها، ولم أكن أقصد بالطبع فحسب أنهم مخالفون ما أجمع عليه كل مسلم وحَّد لله في الأرض بجوب الجماعة، وخاصة إذا كان في مثل حالنا من تكالب الأعداء، وخاصة بعد تكوين هذا المجلس -يقصد مجلس شورى المجاهدين-. بل إن جيراننا وجدوا لأنفسهم سعة في أن يخرجوا بيانات مشتركة مع فئات أقرب للكفر منها للإيمان مثل العشرين، ولم يجدوا لأنفسهم معنا هذه السَّعة.

أما الأمر الذي كنت أعنيه بالكبيرة هو ما يعتقدونه هم وليس أنا فحسب من صحة رئاسة جدي -يقصد الملا مُحَمَّد عمر رحمه الله- أميرًا للمؤمنين، فلم يقل أحد منهم أو من غيرهم أن جدي لم يكن مسلمًا أو أنه كان طاغوتًا يحكم في العائلة بغير الشرع، كما تناهى لعلمهم وهم يعتقدون ذلك أن الرجل سمى نفسه أميرًا لـ....، وهو إما كاذب في دعواه وإما صادق.

كما أنهم كانوا يَدِينون في بادئ الأمر أن بيعته مُلزِمة لكل المسلمين. ولكن لـمَّا حضرنا إلى هنا ووجدوا أنهم يلزمهم الدخول في طاعتنا لما يُعلم أن جدي كلَّف أبي -يقصد الشيخ أسامة رحمه الله- بإدارة الشركة- الفرع العربي، وأنا شاهد لذلك، وما زال ابنه داد -يقصد الملا داد الله رحمه الله- وغيره يصرّحون بذلك، بدأوا يقولون أن طاعته غير ملزمة. وهذا وإن كان مذهب بعض مُنتسبي أهل العلم إلا أنه باطل".

ثم نقل نصوصًا لابن عبد البر والقرطبي والنووي -رحمهم الله-، ثم أضاف: "هذا ونحن نعلم أنهم يريدون إضعاف الموحِّدين، وينازعون الخليفة الأمر، وعلى الرغم من قولهم بإمامته، وأنت تعلم حكم ذلك."

ثم أضاف -رحمه الله-: "ولا أحب أن أطيل أكثر في الموضوع وإنما أردتُ دفع التهمة، وأني كنت أعني ما أقول، وأن دعوتنا للناس هنا على الكُبرى لا على الصغرى، ولا مانع من وجود من يكون معنا على الصغرى إذا كان غير مقتنع بالكبرى جمعًا للشمل". انتهى كلام أبي حمزة -رحمه الله.- إذًا فأبو حمزة المهاجر -رحمه الله- كان يرى :

أولًا: أن البيعة أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر هي بيعة على الخلافة.

ثانيًا: وأن من يتنكَّر لذلك بعد الإقرار به هو على كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر.

ثالثًا: أنه كان يجمع البيعات وهو في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، قبل إعلان دولة العراق الإسلامية على البيعة الكبرى لأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر –رحمه الله–

إذًا فالبغدادي ومجموعته بتنكُّرهم لبيعتهم لأمير المؤمنين ينطبق عليهم قول أبي حمزة المهاجر –رحمه الله– أنهم على كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر.

ويتبيَّن مما نقلته عن أبي حمزة –رحمه الله– مدى الافتراء الذي افترته عليه مجموعة البغدادي، من أنه قد نكث بيعته للشيخ أسامة وبالتالي لأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر –رحمهم الله– من طرف واحد. ويؤكد هذا قول أبي حمزة المهاجر –رحمه الله– في كلمته بعنوان: (سيُهزم الجمع ويولون الدُّبر) في السابع عشر جمادي الأولى لعام 1427هـ، أي قبل قيام دولة العراق الإسلامية بقرابة خمسة أشهر: "واعلموا يا أحبابي أن الله ما اصطفى أميركم إلا ليُكرِمه ويَبتليكم، فما ذهب حتى استوى البنيان وبدا النصر يلوح بين الأغصان. فالصبر والثبات والشدة الشدة.

ويا رعية أمير المؤمنين –يقصد الملا مُحَمَّد عمر–، ويا أبناء أسامة، وتلاميذ الظواهري، ورجال الزرقاوي، عزمتُ عليكم ألا تُلقوا سلاحكم ولا تُريحوا أنفسكم وعدوكم حتى يقتل كل واحد منكم أمريكيًا واحد على الأقل"،

إلى أن قال -رحمه الله:"ورسالتي الأخيرة لولي أمرنا الملا عمر وأميرنا أسامة وشيخنا الظواهري أقول: إنّا على العهد ماضون وعلى درب الجهاد سائرون، فأبشروا بما يسرُّكم وسيروا على بركة الله، فإنما نحن حسنة من حسناتكم وسهم في جعبتكم، فارموا بنا حيث شئتم، فلن تجدوا إلا جنديًا مطيعًا."

فهل هذا الجندي المطيع الوفي ينكث بيعته لولي أمره الملا مُحَمَّد عمر ولأميره الشيخ أسامة -رحمهم الله-؟[5]!

ولذا اشترط أبو حمزة المهاجر على أبي عمر البغدادي أن يقر بالإمارة عليه للشيخ أسامة بن لادن -رحمهم الله أجمعين-، وأرسل لنا الشيخ أبو حمزة بذلك، وقد ذكرت من قبل في كلمة (شهادة لحقن دماء المسلمين في الشام) أن مندوب دولة العراق الإسلامية أرسل يسأل بعد استشهاد الشيخ أسامة -رحمه الله-: "هل تكون بيعتنا للأمير الجديد سرًا كما كانت أم تكون علانية؟".

وذكرت أيضًا أن ذلك المتحدث ختم لي رسالة بقوله: "إلى شيخي وأميري الدكتور أيمن الظواهري".

وكذلك ذكرت طلب الشيخ أسامة تزكية عن أبي بكر البغدادي، وطلبه أن تكون إمارته مؤقَّتة لحين النظر في تعيين أمير لدولة العراق الإسلامية، وذكرت إقرار البغدادي للسمع والطاعة لذلك، فالبغدادي بحكم الشيخ أسامة -رحمه الله- أمير

[5] يقول الشيخ عطية الله الليبي تقبله الله : "وإن هذا الجهاد -أيها الإخوة- لا يتم ولا يقوم على ساقه ولا يؤتي ثمرته إلا باجتماع المجاهدين وأُلفتهم، وإلا بالجماعة. ولا جماعة إلا بسمع وطاعة، وانتظام وانضباط بالأصول الشرعية والآداب المرعيَّة، والحِكَم التي دلّت عليها الشرائع والعقول والتجارب من آداب وفقه العمل الجماعي المنظم؛ فإنه بذلك يكون المؤمنون المجاهدون في سبيل الله صفًا كأنهم بنيان مرصوص كما يحب الله، كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)".

مؤقَّت، وكل ما ذكرته في هذه الشهادة أقرَّ متحدث البغدادي بصدقه، والإقرار سيد الأدلة كما يقولون.

وكنا نَرْفِق بإخواننا في العراق، ونكتُم أمر هذه البيعة نزولًا على رغبتهم، إعانة لهم على الظروف الصعبة التي كانوا يوجهونها، حتى أني في (اللقاء المفتوح) سُئلت سؤالًا مباشرًا عن علاقة دولة العراق الإسلامية بالإمارة الإسلامية في أفغانستان، فتخلَّصت من الجواب المباشر، وأدخلت إمارة القوقاز بالإجابة مع أن السائل لم يسأل عنها، وأجبت عن سؤال لم يسأله السائل، وقلت إن هذه الثلاث لا تتبع حاكمًا واحدًا، وهو صحيح؛ فهي تتبع حاكمين لا حاكمًا واحدًا، اثنتين منهما تتبعان حاكمًا واحدًا هما الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ودولة العراق الإسلامية تتبعان للملا عمر، أما الثالثة وهي إمارة القوقاز فلا تتبعهما. كل هذا استجابة لطلب إخواننا في العراق، وثقة في أبي حمزة المهاجر -رحمه الله.-

لقد كان الشيخ أسامة يبايع أمير المؤمنين الملا عمر وهو يعلم أن هذه البيعة هي الطريق لإقامة الخلافة ولتوحيد المسلمين[6].

لقد كان الشيخ أسامة يبايع أمير المؤمنين الملا عمر وهو يعلم أن هذه البيعة هي الطريق لإقامة الخلافة ولتوحيد المسلمين. لقد كان الشيخ يوحِّد ولا يفرِّق، ويجمِّع ولا يشتِّت، ويفي ولا ينكث، ويعمل في جد لإنشاء الخلافة التي تقوم على الشورى والرضى، ولذلك كان يدعو الأمة المسلمة لمبايعة أمير المؤمنين الملا مُحمَّد

[6] يقول الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله: " ''نحن اليوم بفضل الله -سبحانه وتعالى- نعيد رسم خريطة العالم الإسلامي لتصبح دولةً واحدة تحت راية الخلافة بإذن الله -سبحانه وتعالى-. ونحن اليوم بفضله -سبحانه وتعالى- نكتب تاريخًا ناصعًا لأهل الإيمان في هذا الزمن الذي ادلهمّت فيه الظُّلَم، وانتشر فيه الجور والفساد والكفر في مشارق الأرض ومغاربها. فالسعيد من يثبته الله -سبحانه وتعالى- بجوار راية التوحيد.''.

عمر، لذلك أصدر الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– رسالة لمؤتمر علماء ديوبند المنعقد في بيشاور في الخامس عشر من محرم لعام 1422، وسجلها مرئية، ونشرتها قناة الجزيرة، دعا فيها العلماء لإصدار الفتاوى بشرعية هذه الدولة، ووجوب نصرتها وقال –رحمه الله– في هذه الكلمة :

"فواجبكم يا علماء الإسلام هو الصَّدع بالحجة، وبيان المحجَّة لهذه الجموع الحائرة، والتي تشرئبُّ أعناقها تطلُّعًا إليكم، علموهم أنه لا عز ولا نصر إلا بالجهاد في سبيل الله، به انتصر الجيل الأول فارتفعت الغربة الأولى. وبه تنتصر الأجيال المتأخرة، وبه تزول غربتها.

علموهم أن الجهاد في سبيل الله لا يتم ولا يكون إلا من خلال جماعة تسمع وتطيع لأمير واحد، يجمع الله به شملها من التفرق، وكيانها من التمزق كما قال النبي ﷺ في حديث الحارث الأشعري: (وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فإنه من جُثَا جهنم. قال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: وإن صام، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله)، رواه أحمد والترمذي.

وكما قال في حديث حذيفة: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، رواه البخاري ومسلم.

وكما قال في حديث جماعة من الصحابة: (ثلاث لا يُغلُّ عليهم قلب امرئ مسلم؛ إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)، رواه الترمذي وغيره.
وقال: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، رواه مسلم عن ابن عمر.

علِّموهم أن لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة.

وأنتم تعلمون أنه قد قيّض الله لهذه الأمة في هذه الأيام العصيبة قيامَ دولة إسلامية تطبّق شريعة الله، وترفع راية التوحيد، هي إمارة أفغانستان الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين ملا محمد عمر -حفظه الله-. فواجبكم دعوة الناس إلى لزوم هذه الإمارة ونصرتها بالنفس والنفيس، والوقوف معها في مواجهة هذا التيار الجارف من الكفر العالمي.

وتحقيقًا لذلك نرجو أن تُضمِّنوا توجيهات المؤتمر، هذه الأمور التالية:

الدعوة إلى نصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان بكل الوسائل الممكنة:

بالنفس؛ وذلك بتحريض الشباب على الجهاد والإعداد في أفغانستان.
بالمال؛ وذلك بدعوة الأغنياء إلى إنفاق أموالهم إلى هذه الإمارة، ودفع زكواتهم إليها واستثمار تجاراتهم فيها.

باللسان؛ بإصدار الفتاوى في شرعية هذه الإمارة، ووجوب نصرتها ووجوب طاعة أميرها.

وبهذه المناسبة أُحيطكم علمًا أن بعض علماء الجزيرة العربية وغيرها وعلى رأسهم الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي قد أفتوا بشرعية هذه الإمارة ووجوب نصرتها وأكدوا أنها الدولة الوحيدة التي تحكم بشرع الله في هذا العصر، وعملًا بالنصوص الشرعية الكثيرة، ومنها حديث حذيفة السابق -ﷺ-: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، وقوله ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، رواه مسلم.

نظرًا لهذه النصوص وغيرها فإني أؤكد لكم أنني أدينُ الله بوجوب مبايعة أمير المؤمنين ملا مُحَّد عمر، وأنني قد بايعته بالفعل، وأرجو أن يكون ذلك خالصًا لوجه الله تعالى، فهو الحاكم والأمير الشرعي الذي يحكم بشريعة الله في هذا العصر .

وليست قراراته الإسلامية العظيمة التي كان من آخرها قرار تحطيم الأصنام، ومنع زراعة المخدرات، والوقوف بكل عزة وإباء في وجه الحملة الكفرية العالمية إلا بعض مواقفه الإسلامية التاريخية التي تؤكد صدقه وثباته على الطريق فيما نحسبه والله حسيبه"، انتهى كلام الشيخ أسامة -رحمه الله.-

إذًا هذا هو طريق أسامة بن لادن -رحمه الله-، الذي أكَّده في كلماته ورسائله؛

الـدعوة لمبايعـة الإمـارة الإسـلامية وأميرهـا علـى أنـه الإمـام الأعظـم، الـدعوة لإنشـاء نواة لمجلس حِلّ وعقد، وأن الأمة من حقها اختيار إمامها ومحاسبته وعزله[789].

[7] يقول الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله : "فيجبُ على الصادقين ممن يعنيهم الأمر، كالعلماء والزعماء المطاعين في أقوامهم والأعيان والوجهاء والتجار، أن يَتَنَادوا ليجتمعوا في مكان آمن بعيدًا عن ظِلّ هذه الأنظمة البطَّاشة، ويُشكِّلوا مجلسًا لأهل الحلّ والعقد؛ ليسدُّوا الفراغ الذي حصل بسقوط هذه الأنظمة شرعًا، وعجزها عقلاً. حيث إنَّ الحقَّ في تعيين الإمام إنَّما هو للأمَّة، والحقَّ لها في حمله على الجادَّة إذا انحرف عنها، والحقَّ لها في عزله إذا ارتكب ما يوجب ذلك –كالرِّدَّة والخيانة مثلًا.–

وهذا المجلس المؤقت يتشكَّل من الحدِّ الأدنى الممكن من الطاقات والكوادر، دون أن يفتاتوا على بقية الأمَّة –إلا فيما تُبيحه الشريعة في حالة الضرورة–، إلى أن تُستكمل بقيةُ الأعداد عندما تتحسَّن الأوضاع –بإذن الله–، ويكون منهجهم كتاب الله وسنة رسوله –عليه الصلاة والسلام–، ويبدؤون بتوجيه المسلمين إلى الأولويات المهمَّة في هذه المرحلة الحرجة، ويأخذون بأيديهم إلى برِّ الأمان، على أن يكون من أولى أولوياتهم توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، والدفاع عن بيضة الإسلام وأهله وحياضه، وتحريض المسلمين على الجهاد والإعداد، وتيسير وصول السلاح إلى الناس."

"وَفِي هَذَا المَقَام أُذَكِّرُ الصّادِقِينَ بِأَنّ تَأسِيسَ مَجلِسٍ لِتَقدِيمِ الرّأيِ وَالمشُورَةِ لِلشُّعُوبِ المُسلِمَةِ فِي جَمِيعِ المَحَاوِرِ المُهِمّةِ وَاجِبٌ شَرعِيّ، وَآكَدُ مَا يَكُونُ عَلَى بَعضِ الغَيُورِينَ الّذِينَ قَد نَصَحُوا مُبَكرًا بِضَرُورَةِ استِئصَالِ هَذِهِ الأَنظِمَةِ الظّالِمَة، وَلَهُم ثِقَةٌ وَاسِعَةٌ بَينَ جَمَاهِيرِ المسلِمِينَ، فَعَلَيهِم البدءُ بِهَذَا المشرُوعِ وَالإعلَانُ عَنهُ سَرِيعًا بَعِيدًا عَن هَيمَنَةِ الحُكّامِ المُستَبِدّينَ، وَإِنشَاءُ غُرفَةِ عَمَلِيّاتٍ مُوَاكِبَةٍ لِلأَحدَاثِ لِلعَمَلِ بِخُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ تَشمَلُ جَمِيعَ حَاجَاتِ الأُمّةِ مَعَ الاِستِفَادَةِ مِن مُقتَرَحَاتِ أُولِي النُّهَى فِي هَذِهِ الأُمّة، وَالاِستِعَانَة بِمَرَاكِزِ الأَبحَاثِ المؤَهّلَة، وَأُولِي الأَلبَابِ مِن أَهلِ المعرِفَةِ لِإنقَاذِ الشُّعُوبِ الّتِي تُكَافِحُ لِإِسقَاطِ طُغَاتِهَا، وَيَتَعَرّضُ أَبنَاؤُهَا لِلقَتلِ، وَتوجِيهِ الشُّعُوبِ الّتِي أَسقَطَت الحَاكِمَ وبَعضَ أَركَانِهِ بِالخُطواتِ المطلُوبَةِ لِحِمَايَةِ الثّورَةِ وَتَحقِيقِ أَهدَافِهَا.

وَكَذَلِكَ التّعَاوُنُ مَعَ الشُّعُوبِ الّتِي لم تَنطَلِق ثَورَاتها بعدُ، لِتَحدِيدِ سَاعَةِ الصِّفرِ وَمَا يَلزَمُ قَبلَهَا، فَالتّأَخُّرُ يُعَرّضُ الفُرصَة لِلضّيَاع، وَالتَّقَدُّمُ قَبلَ أَوَانِهِ يَزِيدُ مِن عَدَدِ الضّحَايَا، وَأَحسبُ أَنَّ رِيَاحَ التّغيِيرِ سَتَعُمُّ العَالَمَ الإسلَامِيّ بِأَسرِهِ –بِإِذنِ اللهِ– فَينبَغِي عَلَى الشّبَابِ أن يُعِدُّوا لِلأَمرِ مَا يَلزَمُ، وَأَن لَا يَقطَعُوا أَمرًا قَبلَ مَشُورَةِ أَهلِ الخِبرَةِ الصّادِقِينَ المُبتَعِدِينَ عَن أَنصَافِ الحُلُولِ وَمُدَاهَنَةِ الظّالِمِين، وَقَد قِيلَ:

الرَّأيُ قَبلَ شَجَاعَةِ الشُجعَانِ هُوَ أَوّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثّانِي."

وتأييد ثورات الشعوب العربية ومطالبتها بالسير في المسار الصحيح :

"أُمّتِي المُسلِمَة، نراقبُ معكِ هذا الحدث التاريخيّ العظيم، ونشاركُكِ الفرحةَ والسرورَ والبهجةَ والحبور، نفرحُ لِفرحكِ وَنترحُ لِتَرَحكِ، فهَنِيئًا لكِ انتصَارَاتُك، ورَحِمَ اللهُ شهداءَكِ، وعَافَى جرحَاكِ، وفرّجَ عن أسرَاكِ.

وَبَعدُ:

هَلّت بِمَجدِ بَنِي الإِسلامِ أَيّامُ وَاختَفَى عَن بِلَادِ العُربِ حُكّامُ

طَوت عُروشٌ حَتّى جَاءَنَا خَبَرٌ فِيهِ مَخَايِلُ لِلبُشرَى وَأَعلَامُ

طَالما يَمّمَتِ الأُمّةُ وجهَهَا ترقُّبُ النّصرَ الذي لاحَت بشَائرُه منَ المشرِق، فإِذَا بشمسِ الثّورَةِ تطلعُ من المغرِب، أضَاءت الثّورةُ مِن تُونُس، فأنِسَت بهَا الأُمّة، وأشرقَت وجُوه الشّعوبِ، وشَرِقَت حناجِرُ الحكّام، وارتَاعَت يهُود لِقُربِ الوعُود، فبِإِسقَاطِ الطّاغِيةِ سَقَطَت مَعانِي الذّلّةِ والخُنوعِ والخَوفِ والإِحجَام، ونَهَضَت مَعَانِي الحُرّيّةِ وَالعِزّةِ والجُرأةِ والإِقدَام، فَهَبّت رِياحُ التّغيِيرِ رَغبَةً فِي التّحرِير، وَكَانَ لتُونُسَ قَصَبُ السّبقِ، وبسرعَةِ البَرقِ أَخَذَ فُرسَانُ الكِنَانَةِ قَبَسًا مِن أَحرَارِ تُونُسَ إِلَى ميدَانِ التّحرِير، فانطَلَقَت ثَورةٌ عظِيمةٌ، وَأَيُّ ثَورَة!

فورَةٌ مَصِيرِيّةٌ لِمصرَ كلِّها وَللأُمّة بِأسرِها إن اعتصَمَت بِحَبلِ رَبِّهَا، وَلم تَكُن هذِهِ الثّورَة ثَورَةَ طعَامٍ وكِساء، وإِنّمَا ثَورَةُ عِزٍّ وَإِبَاء، ثَورَةُ بَذلٍ وَعطَاء، أضَاءَت حَواضِرَ النّيلِ وَقُرَاه مِن أَدنَاه إِلَى أَعلَاه، فَتَرَاءَت لِفِتيَانِ الإِسلَامِ أَمجَادُهُم، وَحَنّت نُفُوسُهم لِعَهدِ أَجدَادِهم، فَاقتَبَسُوا مِن مَيدَانِ التّحرِيرِ فِي القَاهِرَةِ شُعَلاً لِيَقهرُوا بِهَا الأَنظِمَةَ الجَائِرَة، وَوَقَفُوا فِي وَجهِ البَاطِلِ وَرَفَعُوا قَبضَاتهم ضِدّه، وَلَم يَهَابُوا جُندَه، وَتَعَاهَدُوا فَوثّقُوا المُعَاهَدَة، فَالهِمَمُ صَامِدَةٌ، وَالسّواعِدُ مُسَاعِدَةٌ، والثّورَةُ وَاعِدَة.

فإِلَى أُولئِك الثّوارِ الأَحرَارِ فِي جَمِيعِ الأَقطَار:

تَمَسّكُوا بِزِمَامِ المُبَادَرَة، وَاحذَرُوا المُحَاوَرَةَ؛ فَلَا التِقَاءَ فِي مُنتَصَفِ السّبِيلِ بَينَ أَهلِ الحَقِّ وَأَهلِ التّضلِيل، حَاشَا، وَكَلّا.

وتَذَكّرُوا أَنّ اللهَ قد مَنّ عَلَيكُم بِأَيّامٍ لهَا مَا بَعدَهَا، أَنتُم فُرسَانُهَا وَقَادَتهَا، وَبِأَيدِيكُم لِجَامُها وَرِيادتها، ادّخَرَتكُم الأُمّةُ لِهَذَا الحَدَثِ الجَلَل، فأَتِمّوا المسِيرَ وَلَا تَهَابُوا العَسِيرَ.

واليوم نرى من يزعمون أنهم على طريق أسامة، ثم ينقضونه نقضًا ويسعون لفرض أنفسهم على المسلمين بلا شورى ولا رضى، ولا تمكُّن إلا على جزء يسير من ديار الإسلام .

ويُعلنون أنهم على طريق أسامة، ولكنهم -وشر البلية ما يُضحك!- ينقضون بيعتهم لأسامة بن لادن علنًا، ولأمير المؤمنين الملا مُحمَّد عمر -رحمهما الله-؛ فيُعلن متحدِّثهم أنهم قد انقطعت صلتهم بالقاعدة بإعلان قيام دولة العراق الإسلامية. أي يزعمون أنهم نكثوا عهدهم مع أسامة والإمارة الإسلامية من طرف واحد، فهل يفخر الإنسان بالمعصية؟ وهل هذا هو السير على طريق أسامة؟! وهل تناسوا أنهم كانوا جزءًا من دولة أثنت عليها الأمة، وأشادت بمآثرها، وكانوا يتشرَّفون بل وينتفعون بالانتماء لها، ويُنشدون في إصداراتهم: أميرنا الملا عمر؟!

بَدَأَ المسَيرُ إِلَى الهَدَف وَالحُرُّ فِي عَزمٍ زَحَفْ
وَالحُرُّ إِن بَدَأَ المسِيرَ فَلَن يَكِلّ وَلَن يَقِفْ
فَلَن يَقِفَ حَتّى تَتَحَقَّقَ الأَهدَافُ المنشُودَةُ، وَالآمَالُ المعقُودَةُ -بِإذنِ اللهِ تَعَالَى- فَثَورَتُكُم هِيَ قُطبُ الرَّحَى، وَمَوضِعُ آمَالِ المكلُومِينَ وَالجَرحَى، فَقَد فَرّجتُم عَن الأُمّةِ كُرَبًا عَظِيمَةً -فرّج اللهُ كُرَبَكُم-، وَتُحَقّقُونَ آمَالاً كَبِيرَةً -حقّقَ اللهُ آمَالَكَم.-
وَقَفَ السّبِيلُ بِكُم كَوقفَةِ طَارِقٍ اليَأسُ خَلفٌ وَالرَّجَاءُ أَمَامُ
وَتُرَدُّ بِالدّمِ عِزّةٌ أُخِذَت بِهِ وَيَمُوتُ دُونَ عَرِينِهِ الضّرغَامُ
مَن يَبذِل الرُّوحَ الكَرِيمَ لِربّهِ دَفعًا لِبَاطِلِهِم فَكَيفَ يُلَامُ؟.''!

[8] يقول الشيخ عطية الله الليبي تقبله الله: "وهذه الانتفاضات العربية الشعبية، إذْ كسرتِ الشعوب العربية حاجز الخوف بحمد الله وفضله، ثم بجهاد المجاهدين وصبر الصابرين، فهي نعمة كبيرة وفيها خير كثير، وإن لم تكن صورتها الحالية هي الشيء المطلوب المأمول بلا شك، لكن فيها خير، وهي مرحلة وخطوة وفرصة ومعونة من الله الكريم، نرجو الله أن يجعل عاقبتها خيرًا للإسلام وأهله.''

[9] يقول الشيخ أبي يحيى الليبي تقبله الله: "''قال العلماء: هما داءان متلازمان؛ حب الدنيا وكراهية الموت، لا ينفكَّان عن بعضهما، فمن أحب الدنيا كره الموت؛ لأن حرصه على الدنيا وتمسُّكه بها يجعله يخاف من الموت، لا يريد أن يخرج من الدنيا.
فعندما تفطَّنت أمة الإسلام إلى هذا الداء، وألقته من قلوب أبنائها، وانتفضت في وجه الطغاة، ورفعت شعارات تدل على هذا المعنى: (الموت ولا المذلة)، عند ذلك استطاعت أن تقلب الأمور رأسًا على عقب، فأزاحت أوتاد الكفر وأركان الطغيان وفراعنة العصر في أيام معدودات. فهؤلاء ثلاثة من أوتاد الكفر وأركان الطغيان وعناوين التجبُّر في هذا الزمان قد أُزيلت بفضل الله —سبحانه وتعالى.-
وليس هذا بالحدث الهيِّن، ولكن ما زال أمام شعوبنا الإسلامية الكثير والكثير، إن الغاية من هذه الانتفاضات والمقصد من هذه الثورات لا يتوقَّف عند إزالة هذه الأركان الطاغية، وإنما يجب أن تكون همتنا أعلى، ومقصدنا أشد وأكبر، وهو تحكيم شريعة الله —عز وجل.''-

فلما أصدرتُ قرارًا يخالف أهواءهم وأطماعهم، قالوا: إننا في دولة العراق الإسلامية ليس في أعناقنا بيعة للقاعدة، وأن الظواهري فيه وفيه من صفات الانحراف، وأننا صبرنا عليهم حتى انحرف دينهم، وأن مثلهم مثل الزانية التي تدعي العفة، وهي حامل في الشهر التاسع.!

ثم اخترع متحدثهم لنا في الفقه الإسلامي اختراعًا لم يُسبق إليه؛ فأقرَّ بصدق كل ما استدللتُ به عليهم في رسالة (شهادة لحقن دماء المسلمين في الشام)، وبرَّرها بأن هذه بيعة احترام وتقدير وتشريف للقاعدة!. وبهذا العبث بالبيعات والأحكام والعقود الشرعية يُبطِلُ كلّ العقود؛ فمثله مثل رجل تزوج امرأة بعقد شرعي، ثم دخل بها فطالبته بالنفقة عليها، لأنها زوجته بعقد شرعي، فأجابها: لا، هذا كان اتفاق محبة ومودة!. ومثله مثل رجل اشترى بضاعة بعقد شرعي ودفع الثمن وراح ليحضر سيارة ليحملها، فلما جاء للبائع امتنع البائع عن التسليم وقال له: لم يكن بيننا بيع ولا شراء ولكنها كانت جلسة إعانة وإكرام.!

وبهذا العبث يجعلون العقود والبيعات الشرعية بلا معنى، وكان البغدادي يكتب لي أنه"يدين الله بأننا ولاة أمره ما دام حيًا".

وقد أرسل لي رسالة بتاريخ السابع من ذي الحجة لعام 1433 قال فيها: "إلى أميرنا الشيخ الدكتور أبي مُحَمَّد أيمن الظواهري –حفظه الله–،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ثم قال في ضمنها:

"شيخنا المبارك، نودُّ أن نُبيِّن لكم ونُعلن لجنابكم أننا جزء منكم، وأننا منكم ولكم، وندينُ الله بأنكم ولاة أمورنا، ولكم علينا حق السمع والطاعة ما حيينا، وأن نُصحكم وتذكيركم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، وأن أمركم مُلزِم لنا.

ولكن قد تحتاج المسائل أحيانًا بعض التَّبيين لمعايشتنا واقع الأحداث في ساحتنا، فنرجو أن يتَّسع صدركم لسماع وجهة نظرنا، ولكم الأمر بعد ذلك وما نحن إلا سهام في كنانتكم"؛ أي أنه ولاية طاعة أمراء القاعدة عليه دينًا يدين به، أي عقيدة يعتقدها، ولكن هذا الدَّين وتلك العقيدة لم تصمد أمام مطامع السُّلطة سوى ستة أشهر.!

فإذا تبيَّن أنّ أبا حمزة المهاجر -رحمه الله- في عام 1427 أقرَّ علنًا أنَّ ولي أمره هو الملا محمَّد عمر، وأميره هو الشيخ أسامة بن لادن رحمهما الله.-

وإذا تبيَّن أن مندوب دولة العراق الإسلامية قد أرسل للشيخ عطية في عام 1431 بقوله: "نحيطكم علمًا مشايخنا وولاة أمرنا الكرام أن دولتكم الإسلامية في بلاد الرافدين بخير ومتماسكة."

وإذا تبيَّن أن أبابكر البغدادي قد أرسل لي برسالة في عام 1433 يُعلن فيها أنه يدين الله أننا أمراؤه ولنا عليه حق السمع والطاعة.

وإذا تبيَّن أن متحدث البغدادي قد أرسل لي في عام 1434 برسالة ختمها بقوله:"كتبها العبد الفقير أبو محمَّد العدناني في 19 جمادى الأولى 1434 معذرة إلى الله تعالى ثم للأمة ثم إلى أمرائه الشيخ الدكتور أيمن الظواهري ثم إلى الشيخ أبي بكر البغدادي -حفظهما الله."-

إذا تبيَّن كل هذا وغيره الذي لم أذكره، فكيف يحقُّ للبغدادي ومن معه بعد كل هذا أن يعلنوا أنهم لم تكن تربطهم بيعة بالقاعدة من عام 1427؟!

إذًا فنحن لسنا أمام كذب ونكث للعهد عاديَّيْن، بل نحن أمام إصرار متعمَّد على الكذب ونكث العهد المغلَّظ.

وإذا تبيَّن كل هذا، فكل تصرفات البغدادي ومن معه المخالفة لأوامر وتعليمات قيادته هي تصرفات باطلة شرعًا.

وإذا تبيَّن هذا فإن إعلان وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر -رحمه الله- لا تُبيح للبغدادي ومن معه اتخاذ أي إجراء لا تُوافق عليه إمارة القاعدة، وإلا يكون بذلك قد خرج من دينه الذي أقرَّ أنه يَدين به. وكذلك فإن بيعة إمارة القاعدة لأمير المؤمنين الملا اختر محمد منصور -حفظه الله- تلزم البغدادي ومن معه شرعًا؛ لأنهم أقروا بذلك، بل جعل البغدادي ذلك دينًا يدين الله به. أم أنه في كل مرة سيخرج من دينه الذي يدين الله به؟!

والكذب ونكث العهد بالإضافة للتهرب من التحاكم للشريعة وتكفير المسلم ورمي زوجته بالزنا واستباحة دمه وسبه ومعصية الأمير، كلها من خوارم العدالة، والعدالة شرط لكل ولاية شرعية. فإذا تبيَّن تورُّط البغدادي ومن معه في كل هذه القوادح، إذًا فهم لا يصلحون لأية ولاية شرعية؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

ثم يُعيِّن البغدادي شخصًا في منطقة القبائل في باكستان، فيُطالب جنود الإمارة الإسلامية بنكث بيعتهم لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله-،

ثم يُخرج هذا التابع شريطًا صوتيًا فيقول فيه: "إن قيادات الطالبان بعد موت الملا مُحَّد عمر -رحمه الله- قد سقطوا في أيدي الاستخبارات العسكرية الباكستانية وباعوا دماء الشهداء، وأن قتال المرتدين مقدم على قتال الكفار الأصليين". فأي مستوى هذا!

كذب وتكفير سبقه فيه متحدث البغدادي الذي كذب وسب وكفَّر قيادات القاعدة دون أن يُكلِّفوا أنفسهم أن يقدّموا دليلًا ولا شبهة دليل.

هل هذا هو منهاج النبوة؟ لماذا كل هذا الكذب والنكث والغدر من جماعة البغدادي؟ ألأن قيادة القاعدة أمرتهم بأن يقتصروا على العراق حقنًا لدماء المسلمين التي سالت وتسيل في الشام؟ فكان هذا جوابهم، فماذا كانت النتيجة؟ نزيف لم يتوقَّف داخل الصف الجهادي سقط فيه الآلاف، وما زالوا يسقطون، والعدو يتربص بهم ليستأصلهم جميعًا.

إن الذين ينكثون علنًا ببيعة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله- إنما يتنقَّصون من أنفسهم ويُزرون بأقدارِهم ويحطُّون من شأنهم؛ لأن الملا مُحَّد عمر يتشرَّف ببيعته كلُّ مسلم صادق.

قال الشيخ حمود العقلاء -رحمه الله- والشيخان سلمان العلوان وعلي الخضير - فك الله أسرهما- في رسالة لهم لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله:- ''أمير المؤمنين إنَّ جهل كثير المسلمين بحقكم لا ينقص من قدركم شيئًا، فلقد أصبحتم علمًا من أعلام هذه الأمة، وسوف نكتب نحن تاريخ المرحلة بأيدينا، ونُثبت للأجيال القادمة أنكم أنتم سادة الدنيا. ولو قُتلتم دون ذلك فسوف تُسطَّر سيركم بماء الذهب، وسنشهد جميعًا لكم أمام الله تعالى بأنكم أنصح وأصدق العباد للأمة، نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا. وسنشهد أنكم أنتم وحدكم الذين رفعتم رؤوسكم في زمن طأطأ الكثير من المسلمين رؤوسهم لدولة الكفر والصليب أمريكا، فلم يتشرَّف المسلمون برجل قال: لا ثم لا، لما تطلبه أمريكا في هذا العصر إلا بكم، فيا سعادة المسلمين بأمثالكم.''

إلى أن قالوا:

''وجاء المحكُّ الحقيقي الذي أثبت معدنكم الخالص الأصيل عندما تكالبت دول العالم للنيل من المهاجرين إلى أرضكم من غير ذنب اقترفوه إلا أن يقولوا ربنا الله، فتنادى الشرق والغرب من كل ملل الكفر، منهم النصراني واليهودي والوثني والشيوعي والقومي والمرتد والمنافق، ليشكِّلوا حلفًا من دول العالم أجمع ضد عزتكم وعلوكم، فصمدتم صمود الجبال، لم تُخِفكُم تلك الحشود، ولم تُرعِبكم أسلحة الدمار الشامل، فصبرتُم وقرَّرتم المُضيَّ في العزة يوم أن تخاذل الجميع وتبدَّلت العقائد وظهرت نواقض الإسلام في كثير ممن ينتسبون إليه، إلا أنكم بقيتم أعلامًا بشموخ الجبال، يعتزُّ كل مسلم بأن في أمته أمثالكم، تكالبت عليكم الدول،

وجاءتكم الأحلاف من كل حدب وصوب بعدتها وعتادها بشكل لم يشهد التاريخ أبدًا حلفًا مثله ضد طائفة مؤمنة صادقة قليلة، فضحَّيتم بالملك وبالأنفس والأموال، فكان -بفضل الله تعالى- إيمانكم وصدقكم -نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا-، كان إيمانكم وتوكلكم على الله القوي العزيز أعظم من ذلك الحلف وما جمع .

أمير المؤمنين؛ إنَّ الحرب اليوم لم تضع أوزارها ولكننا نهنئكم بالنصر الحسي مقدمًا -بإذن الله تعالى- فقد ظهرت بوادره، ونهنئكم أيضًا بالنصر الحقيقي الذي حققتموه، فلقد انتصر مبدأكم وقولكم على مبادئ أعدائكم.''

ومن الذين أعلنوا تشرفهم ببيعة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله -القائد المجاهد المعلم الشيخ أبو مصعب السوري -رحمه الله حيًا أو ميتًا-،

فقد كتب -رحمه الله- في ذي القعدة لعام 1425: ''ثم تشرَّفت بالهجرة إلى دار الإسلام في أفغانستان لما قامت، وتشرَّفت ببيعة أمير المؤمنين المجاهد ملا مُحَّد عمر يدًا بيد في محرم 1421 هـ.''

إلى أن كتب —حفظه الله من كل سوء:-

''ولقد التقيت الشيخ أسامة -حفظه الله- لآخر مرة في نوفمبر أثناء معارك الدفاع عن الإمارة، وتذاكرنا ببيعة أمير المؤمنين، وعاهدته على الجهاد وحرب كل أعدائنا.''

ويتفق هذا مع ما ذكره لي الشيخ أسامة -رحمه الله- من أن الشيخ أبا مصعب السوري قد جدَّد البيعة له بعد بداية الحملة الصليبية على أفغانستان.

إن أئمة الجهاد في هذا العصر لم يبايعوا أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن بايعوه لأنهم رأوا فيه القدوة الصالحة والقيادة الراشدة الحكيمة التي يرضونها، ولم يبايعوا الإمارة الإسلامية عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن لأنهم لمسوا منهم الصدق والإخلاص في نصرة الإسلام والمسلمين[10].

أذكر أني كنت مع الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وزاره إخوة من الإمارة الإسلامية ومعهم رسالة من أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله-، يؤكد له فيها أن أفغانستان لو احترقت حجرًا حجرًا وشجرًا شجرًا فلن نُسلمك للأعداء، وصدق -رحمه الله.-

[10] يقول الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله: "فنحن ننصح المسلمين في داخل أفغانستان وفي خارج أفغانستان أن ينصروا هؤلاء الطلبة، وننصح المسلمين في الخارج أن كثيرًا من الجهد إن كان بعيدًا عن وجود الدولة الإسلامية فلن يأتي بالثمرة المرجوة الكبيرة، فهذا نبينا مُحَّد ﷺ مكث ثلاثة عشر سنةً يدعو في مكة المكرمة، وكانت المحصلة بضع مئاتٍ من المهاجرين -رضي الله عنهم-. فلما وُجدت دولة المدينة على صِغرها في خِضّم دولة الفرس ودولة الروم، وفي خضم عبس وذبيان وغطفان وقبائل العرب المجاورة والأعراب التي تنهشُ هذه الدويلة، ومع ذلك قام الخير.

فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أُوتوا من قوة، من قوةٍ بإمكانياتهم وأفكارهم وبزكواتهم وبأموالهم، فهي -بإذن الله- اليوم تمثل راية الإسلام، وأن أي اعتداءٍ من أمريكا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان لذاتها وإنما على أفغانستان رافعةِ راية الإسلام في العالم الإسلامي، الإسلام الصحيح المجاهد في سبيل الله.

فعلاقتنا -بفضل الله تعالى- معهم قويةٌ جدًا ووطيدة، وهي علاقة عقدية قائمةٌ على مُعتَقدٍ وليس مواقف سياسيةً أو تجارية، ساهمت كثيرٌ من الدول وحاولت أن تضغط على الطلبة ترغيبًا وترهيبًا، ولكنّ اللهَ -سبحانه وتعالى- ثبَّتهم.

وعودةً إلى سؤالكم السابق لسؤالكم هذا؛ نحن هنا لا نعمل بصفةٍ مستقلة، بل نحن في دولةٍ لها أمير مؤمنين، مُلزمون شرعًا بطاعته فيما ليس فيه مخالفةٌ لله -سبحانه وتعالى-، ونحن ملتزمون بهذه الدولة وندعو الناس لنصرتها. ونحذِّر -كما ذكرنا- الخلط الذي تمارسه أمريكا، هي تريد أن تضرب دولة الإسلام في أفغانستان ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن، لكن هذا الأمر لن ينفعها .أما نحن -فبإذن الله- قد خرجنا ونحن نعلم هذا الطريق منذ البداية، ولا تُخيفنا -بفضل الله سبحانه وتعالى- صواريخ أمريكا، ولكننا نُحذّرهم أن أي ضربٍ لهذا الشعب لأنه اعتداءٌ على دولة الإسلام.''

لقد كانت همة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر همة عالية، تعلو على ما في يده من إمكانات.

وقد التقى أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر بوفد من الإخوة العرب فاشتكوا له ما في بلادهم من ظلم الطواغيت، فقال لهم: "إن الهمَّ الذي في قلبي أكثر من الهم الذي في قلوبكم، ولكن اصبروا."

لقد كان أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله- يتطلَّع إلى تحرير كاشغار وبخارى سمرقند والقدس وغروزني، وسائر ديار الإسلام.

وقد حدَّثني من أثق بروايته أن وفدًا من الحكومة الصينية التقى بوفد من الإمارة الإسلامية وقالوا لهم: "إننا نعلم أن لديكم أعضاءً في الحزب الإسلامي في تركستان الشرقية، ونعلم أن لديكم الشيخ أبا مُحَّد التركستاني -رحمه الله-، ونحن لا نطلب منكم أن تسلِّموهم لنا، ولكن نطلب منكم ألا تسمحوا لهم باستخدام أفغانستان ضدنا". فلمَّا علم أمير المؤمنين بذلك طلب من إخوانه أن يبحثوا عن الشيخ أبي مُحَّد التركستاني، ولم يكن يعلم بوجوده في أفغانستان، وأن يحضروه للقائه. فلما قابله تلطَّف معه وقال له: "كيف تكون في أفغانستان ولا تزورنا؟"، فشكره الشيخ أبو مُحَّد أبلغه أنه وإخوانه في أفغانستان ينعمون بالأمن في ظل الإمارة الإسلامية.

فأمر أمير المؤمنين بدعمه وتوفير ما يحتاجه من معسكرات ومقار.

ومن مآثر أمير المؤمنين التي أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته تحطيم الأصنام وخاصة مجموعة أصنام بوذا ببميان، وكان أمير المؤمنين –رحمه الله–قد استفتى العلماء في ذلك، فأفتوه بوجوبه، فصمَّم على إنجاز ذلك، وأرسل بعثة من المقرّبين له ليقوموا بذلك، وكان يتصل بهم يوميا مرتين ليطمئن على سرعة إنجاز العمل.

وقد شارك وفد من إخوة القاعدة في ذلك منهم الشيخ عبد الهادي العراقي –فك الله أسره–، والشيخ الشهيد كما نحسبه أبو عبد الرحمن المهاجر –رحمه الله–، والشيخ حمزة الغامدي –حفظه الله.–

وقد ثارت ضد الإمارة الإسلامية حملة دولية بسبب ذلك. وشاركت في ذلك قطر فجاء وفد من وزير خارجيتها والقرضاوي وفهمي هويدي ومفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل، ووعدوا الإمارة بأنهم سيمنحون الإمارة مقعد أفغانستان في منظمة العالم الإسلامي، ووعدت اليابان بشراء الصنم بمبالغ ضخمة ونقله لليابان، فقال أمير المؤمنين قولة السلطان المجاهد فاتح الهند محمود بن سبكتاكين –رحمه الله:–
"إني أريد أن يناديني ربي يوم القيامة:

أين محطم الأصنام؟ ولا يناديني : أين بائع الأصنام؟.!"

ولم يكن أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر يتأخر عن إعانة إخوانه المجاهدين من أي بقعة في العالم الإسلامي، فقد بادر للاعتراف بجمهورية الشيشان الإسلامية، وقابل مندوبها الرئيس الشهيد كما نحسبه الشيخ زليم خان يندربيي –رحمه الله[11].–

[11] ترجمة كلام الشيخ زليم خان يندربيي: "ولابد أن أضيف: أني حينما كنت أتحدث معهم سألتهم: أني أود أيضًا فتح معسكرين أو ثلاثة لجمع المجاهدين المستعدين للدفاع عن استقلال الشيشان فأنا أريد أن أدربهم هناك، ولكني لم أخبرهم كيف سأقوم بذلك، ولا من سيموُّله، فأجاب الملا عمر: حسنًا، سأوفر لك هذا وقت ما تريد."

ولم تطالب الإمارة الإسلامية المهاجرين ببيعة، ولم تهددهم بتفجير رؤوسهم، ولم تطالبهم بالقتال في صفوفها، بل وفَّرت لهم ما تستطيع من خدمات وتسهيلات.

ولم تقتصر الإمارة الإسلامية على إيواء المهاجرين بل سمحت لهم بإنشاء المعسكرات لتدريب المجاهدين، كمعسكرات القاعدة ومعسكر خلدن ومعسكر جماعة الجهاد الذين انضما فيما بعد لمعسكرات القاعدة، ومعسكر الشيخ أبي مصعب الزرقاوي، ومعسكر الشيخ أبي خباب المصري، ومعسكر الشيخ أبي مصعب السوري، وهي المعسكرات التي خرَّجت جيلًا من المجاهدين أذاق الكفر العالمي الويلات بفضل الله، وخرَّجت رواد الجهاد في العراق ثم في الشام بفضل الله، وكان من أعظم غزواتهم الغزوات المباركات في نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا، ومن قبلهم تدمير المدمرة كول وتفجير سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام.

وأذكر لقاءً مع أمير المؤمنين، حضرته بصحبة الشيخ أسامة بن لادن، وشرح له الشيخ أسامة ما يمارسه اليهود من عدوان على المسجد الأقصى وعلى المسلمين في فلسطين، فأجازه أمير المؤمنين بشن الجهاد ضد اليهود، وتعهَّد له بأنه إذا استتبَّ له الأمر في أفغانستان فسيسعى لدعم الجهاد في فلسطين بإنشاء المراكز الجهادية على حدودها. والحمد لله اليوم رجال وجنود أمير المؤمنين يشرفون على أكناف بيت المقدس بفضل الله.

لقد اجتمعت الأمة على محبة هذا الرجل الصالح حتى وإن نكث الناكثون بيعته[12].

أمتي المسلمة، إننا نواجه اليوم حلفًا صليبيًا رافضيًا علمانيًا نُصيريًا، ومعركتنا معه من أجل صده وردعه، تحرير الأقصى هي معركة الأمة، وهي تتطلّب منا أن نقف صفًا واحدًا متّحدين من كاشغر حتى سواحل الأطلسي، ومن قمم القوقاز إلى وسط أفريقيا، ومن أجل هذه الوحدة بايع الشيخ أسامة بن لادن وأئمة الجهاد الملا مُحَّد عمر رحم الله الجميع ورزقنا حسن التأسي بهم[13].

واستمرارًا على هذه السنة الحسنة، فقد بايعنا خليفة الملا مُحَّد عمر سعيًا في توحيد المسلمين حول الإمارة التي أحبتها الأمة، ومن أجل هذه الوحدة أيضًا فإننا نناشدُ أهل العقل والتقوى في الشام والعراق أن يَسْعَوا في إخماد هذه الفتنة العمياء، التي لم تتوقّف على سفك الدماء، بل تعدَّت للتكفير ورمي نساء المجاهدين بالزنا.

---

[12] يقول الدكتور عبد الله النفيسي حفظه الله:

" أنا قابلت الملا عمر شخصيًا، وأنا شرُفت، أنا لي شرف أني قابلت الملا عمر وجلست معه، رجل ليس من هذا العصر!، كان لا يستقبل وفود الغرب، يقول لهم :روحوا إلى كابل، فأنا في قندهار، فهؤلاء {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ{، فهمت كيف؟ روحوا قابلوا وزير خارجية وتكلموا سياسة، نحن قاعدون لكم هنا، هؤلاء هم الذين ينفعون مع الغرب."

[13] وصية الاستشهادي أبي أنس –تقبله الله:–

" الرسالة الأولى لشيوخنا أمراء الجماعات الجهادية: أوصيكم أن تتقوا الله –عز وجل–، أذكِّرهم بالأمانة التي حمّلها لهم الله –عز وجل–. وأذكّرهم بأن الله –عز وجل– قد أمَّرهم على إخوة، فليتقوا الله –عز وجل– في المشروع الجهادي، وليعملوا أن المشروع الجهادي ما قام إلا لما بُذلت دماء وتمزَّقت أجساد حتى قام صرح الجهاد وقوي واشتدَّ عوده. ثم يأتون ليختلفوا ويفرّقوا الجماعة ويشقُّوا الصف!!

وأذكّرهم الله –عز وجل–، وأقول لهم اتقوا الله –عز وجل– فستُسألون أمام الله –عز وجل– عن دماء إخوانكم وعن دماء مشايخكم، فبعد فضل الله –عز وجل– بدمائهم وصلت إلينا هذه الدعوة، وانتشر الجهاد وقام سوقه في كثير من البلدان.

الرسالة الثانية لإخوة العقيدة والمنهج الذين قعدوا مع الخوالف مع النساء والأطفال وأكثرهم يستطيعون النفير ومع ذلك لم ينفروا: وأيضًا أذكرهم بالله –عز وجل–، وأقول لهم إن لم تنفروا لتنصروا المجاهدين فاتقوا الله –عز وجل –وأمسكوا عن الاختلاف الذي حصل بين المجاهدين، فستُسألون عمَّا كتبت أيديكم وعمَّا تقوله ألسنتكم..

فترى أحدهم يتشدَّد إلى هذه الجماعة، والآخر يتشدَّد لتلك الجماعة، ويُذكون نار الفتنة بين الإخوة ولا يأخذون بأقل الأحوال بقول النبي ﷺ: (قل خيرًا أو اصمت)، فأذكّرهم بحق الله –عز وجل– عليهم، وبحق النبي ﷺ عليهم، أن ينفروا ويقيموا فرض الله –عز وجل."–

فيا من أوغلتم فيما أوغلتم فيه، عودوا لإخوانكم لنقف صفًا واحدًا ضد عدونا المتحد علينا..

ألا هل بلَّغت؟ اللهم فاشهد..

وأكتفي بهذا القدر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الثانية: الأمير الحكيم ناصر الوحيشي (رحمه الله)

فمن هذه الكوكبة المباركة بطلان من أبطال الإسلام في هذا العصر والله حسيبهما وهما أمير المؤمنين الملا عمر مجاهد والشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي رحمهما الله رحمة واسعة.

أما الأخ الكريم والرفيق الصديق والصاحب المخلص الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي فإنه إذا ذكر الوفاء وحسن الخلق والتواضع ولين الجانب للمؤمنين والعزة على الكافرين والحلم والصبر والحكمة. (ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)

وقد بلغتني تعزية الأخ الحبيب والرفيق الوفي الشيخ أبي هريرة قاسم الريمي – حفظه الله– في أخينا الحبيب أبي بصير، فجزاك الله خير الجزاء على حسن تعزيتك النبيلة، وإني لأتشرف بتجديد بيعتكم لي، وما أنا إلا جندي تحت لواء الإمارة الإسلامية حفظها الله من كل سوء، وإني أقر اختيار الإخوة لكم أميرا لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، فنعم الخلف لنعم السلف، وأسأل الله أن يمدكم بمدده وييسر لكم أمركم وينصركم على عدوه وعدوكم.

وأعود لأخي الحبيب أبي بصير، فقد خالطته مدة من الزمن، منها عدة أشهر لا نفترق ليلا أو نهارا فلم أر منه إلا الخلق الرفيع والوجه البشوش والابتسامة الودودة

والصبر والسمع والطاعة والقول الطيب وإعانة الإخوان والمسارعة في خدمتهم والصبر عليهم.

وأذكر أني كنت أمازحه لما كنا في رفقة الشيخ أسامة بن لادن – رحمه الله – بعد الغزو الصليبي لأفغانستان ، فأقول ما معناه: كيف إذا جئناك في اليمن يا أبا بصير؟ هل ستستقبلنا؟ أم تقول كما حكى المولى سبحانه عن سيدنا لوط عليه السلام ورسل ربه (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) فكان يضحك .

ثم لما يسر الله له ولإخوانه وأنعم عليهم بالخروج من الأسر وأعادوا إنشاء تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، أرسل لي رسالة يقول فيها ما ما معناه: تعال إلينا ولن يكون يوما عصيبا بل سيكون يوم فرح وسرور إن شاء الله .

نفر أبو بصير – رحمه الله - لأفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية، وشارك أميره الشيخ أسامة في القتال تحت رايتها ، وقد اختاره الشيخ أسامة رحمه الله أمينا لسره، فرافقه في حله وترحاله حتى وصلت بهم قافلة الجهاد إلى قمم توره بوره، ولما قرر الشيخ أسامة – رحمه الله – الخروج من تورة بورة ليخلص المجاهدين من الحصار، اختاره ليكون في خاصة رفقته، وكان نعم الاختيار، ولما بدأ الإخوة في اليمن في إعادة تكوين تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ومن الله سبحانه على أبي بصير وإخوانه بالخروج من سجن الخونة والمرتدين، اختاره الشيخ ليكون أميرا للتنظيم في جزيرة العرب وكلفني في رسالة منه أن أعلن ذلك.

وكان للشيخ أسامة – رحمه الله– نظرة ثاقبة في الرجال، وكان مرارا ما يذكرنا بحديث النبي ﷺ "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة".

وقد رأيت من ذلك عجبا ، فقد اختار الشيخ – رحمه الله – بعض الإخوة الذين شاركوا في غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركات بعد مديدة قصيرة فلما سأله أحدهم لماذا اختارنا لهذا العمل بعد هذه المدة القصيرة؟ أجابه الشيخ أنه يتوسم فيهم الخير وفي المقابل توقف الشيخ في إقرار إمارة أبي بكر البغدادي، وسأل عن تزكية له، وأمر أن تكون إمارته مؤقتة.

كان أبو بصير مثالا لصدق فراسة الشيخ أسامة رحمهما الله، فقد كان قدوة للوفاء في زمن كثر فيه الجحود والغدر، وأنموذجا للخلق الراقي في زمن ظن البعض فيه أن من علامات صحة المنهج سب من سبقهم وشتمه وتكفيره وأحيانا قتله وتفجيره، وكان أبو بصير مثالا للشيم النبيلة في زمن تعدى بعض الأحداث فيه على الشيوخ، ليحيوا بذلك منهج الغوغاء الذين قتلوا أمير المؤمنين الصابر المحتسب ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قتلوا إمام الهدى أسد الله الغالب سيدنا عليا بن أبي طالب رضي الله عنه وكفروا سائر الصحابة – رضوان الله عليهم – بشبهة ركيكة مثل شبهات التكفير اليوم، ثم جاء أحفادهم من بعدهم فقتلوا في الجزائر الشيخ السعيد والشيخ الرجام وإخوانهما، وقتلوا في الشام الشيه أبا خالد السوري وإخوانه رحمهم الله رحمة واسعة.

ثم خرج وارثهم في الشام ليعلن أن كل من يقاتلهم – حتى وإن كان ساعيا في تحكيم الشريعة – فهو كافر، وأن كل ما عداهم عليه أن يبايعهم، وإلا سيقاتلوه ويقتلوه، وإن قاتلهم فهو كافر.

فأدخل السرور والسعادة على الصليبيين والمرتدين والعلمانيين، وجهر بمخالفة سنة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، وفتح بابا للفساد لا ينسد.

فبناء على هذه القاعدة الفاسدة، فكل من دفع صيالهم عن نفسه أو ماله أو إخوانه فهو كافر مرتد، حتى وإن كان ساعيا في تحكيم الشريعة، فهذا إذن مفتوح لكل أتباعهم أن كل من قاوم ظلمكم وفسادكم فهو مرتد حلال الدم المال، وزوجته زانية على مذهب مجلتهم وفقهائهم من ضباط جيش صدام واستخباراته.

فتأمل مخالفة السنة، النبي ﷺ يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد".[14]

وهؤلاء يقولون من أردنا ماله أو أهله أو دمه فقاتلنا فهو كافر، حتى وإن كان ساعيا في تحكيم الشريعة.

ولذا فعلى من يبايع إبراهيم البدري أن يعلم أنه شريك له في كل جرائمه.

فهو شريك له في التهرب من التحاكم للشريعة، وهو شريك له في تكفير المسلمين، وهو شريك له في قتلهم والعداون عليهم وتهديدهم، وهو شريك له في

[14] إسناده حسن، الأحاديث المختارة – مسند سعيد بن زيد – حديثان رقم 1092 و 1093 ج: 3 ص: 292.

كل كذباته التي ثبتت، وهو شريك له في نكث العهود الموثقة، وهو شريك له فيما حذر منه النبي ﷺ حين قال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية"[15].

وأنا أقول: وآخرهم إبراهيم البدري، ومن يبايعه فهو شريكه فيما حذر منه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، حين قال في خطبته الجامعة بالمدينة، والتي طلب من الشاهد أن يبلغها للغائب:"إني – إن شاء الله– لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم"[16] وحين قال: "من بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا".[17]

وهو شريك له في تسليط ثلة من المجاهيل منهم عدد من ضباط البعث السابقين على رقاب المسلمين.

وهو شريك له في رمي نساء المسلمين بالزنا ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾.

وهو شريك له في شق صف المسلمين وهو شريك له في تكفيرنا وسبنا والكذب علينا، وأنا لا أبالي بمن سبني لأمر شخصي، أما من كفرنا وسبنا للإفساد ولشق صف المجاهدين فلا أسامحه، ولي معه موقف يوم القيامة أمام عرش الرحمن، فليعد الجواب، وعند الله تجتمع الخصوم.

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

---

15 السلسلة الصحيحة ج: 4 ص : 248

16 أخرجه البخاري

17 صحيح البخاري –كتاب : الحدود – باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت – حديث رقم 6328 ج: 21 ص 106.

وكان الشيخ أبو بصير – رحمه الله – مثالا لتعظيم العهود والمواثيق، فلما كتب له البغدادي بحجته الركيكة: أني قد آثرت رضا الله على رضا أميري، أرسل له الشيخ أبو بصير – رحمه الله – ينصحه بأن عليك أن تطيع أميرك في اجتهاده حتى وإن كرهت.

ولما أعلن البغدادي الخلافة ببيعة قلة مجهولين، وبراوية من تكرر منه الكذب، أعلن أبو بصير وإخوانه أن في أعناقهم بيعة لإمارة القاعدة وللإمارة الإسلامية، فكيف ينكثونها بغير مبرر شرعي، وبينوا أن ما فعله البغدادي مخالف للسنة ولمنهاج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

ورغم لين الشيخ أبي بصير ودماثة خلقه في مخاطبة البغدادي، ودعوته لطاعة أميره، ثم دعوته له من الشيخ أبي مصعب عبد الودود للصلح مع إخوانه، رغم ذلك أعلن البغدادي متناسيا فضل أبي بصير وإخوانه وسبقهم عليه: إن الحوثيين لم يجدوا من الموحدين في اليمن من يتصدى لهم. وهي عبارة في غاية السوء، لأنها تحتمل ادعاءين كاذبين: إما أن إخوة القاعدة في اليمن ليسوا من الموحدين، وإما أنهم لم يتصدوا للحوثيين، وكلا الزعمين كاذبان. يقول الله سبحانه وتعالى : (ولا تنسوا الفضل بينكم) وقال النبي ﷺ : "الكبر بطر الحق وغمط الناس".

وكان الشيخ أبو بصير رحمه الله حريصا على السمع والطاعة ومبادرا لأسر الأعداء لتخليص أسارى المسلمين وأسيراتهم.

فقد أرسلت له بأن يسعى في ذلك بما يستطيع فأجابني برسالة في غرة رجب لعام 1434 كتب فيها: "إلى حضرت الشيخ الوالد الحبيب، أبو الفتح حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته". ثم كتب: "وما أمرت به من خطف الإيرانيين والأمريكان فمن الساعة أشرع فيه، ومن الله العون ثم ببركة دعائك الصالح". وكنت قد أرسلت بنفس الطلب لإبراهيم البدري، فلم يجب، وكررت عليه الطلب أكثر من مرة ثم في رسالتي لمساعده أبيٍ هيب بتاريخ الثامن والعشرين من شوال لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين، طلبت منه قائمة بأسماء الأسيرات والأسرى المحكوم عليهم بالقتل. ولكن لا جواب فهم في شغل بوهم تولي الخلافة على جماجم المجاهدين. وهي الرسالة التي نشرها أحد المواقع وذكر أنها سربت له من أرشيف جماعة البغدادي.

وهي نسخة صحيحة مطابقة للرسالة الأصلية، وفيها يتبين تلاعب وكذب إبراهيم البدري وجماعته، مثل كذبهم علينا في مسألة الشيعة، بل بالإضافة لما في الرسالة ، فقد كتب لي أو صهيب أن أتباعهم لما سألوهم عن قولي في الشيعة أجابوهم بأن هذا كان قولا قديما لي وغيرته، أي كذب في كذب ودجل في دجل على الأمير والمأمور.

ثم كتب الشيخ أبو بصير رحمه الله في نفس الرسالة: "والإخوة في العراق والشام الخلاف الحاصل بينهم أنا سوف أرسل لهم رسالة يصبرون حتى يأتيهم الفصل منك، ونناصحهم ونوصيهم بالتشاور قبل اتخاذ القرار لأنهم يشكون من التأخير ولا يعلمون بعذركم".

ثم أضاف رحمه الله : "فآل سهود والسروريين ، يقصد السروريون، يعملون على شق صف المجاهدين.

وقـد أثبتـت الأحـداث صـدق تحـذيره، فهـا هـي السـعودية تسـتدرج الـبعض ليوقعـوا علـى وثيقـة بقبـول التعدديـة وطـرد المهـاجرين، ثم يقتلـون بعـدها زهـران علـوش ويسـوقون لهـم بضـاعة فاسـدة أسموهـا الهدنـة، سـعيا في شـق صـف المجاهـدين بهدنـة مكذوبـة، لم تتوقـف فيهـا طـائرات الـروس والبعثيـين النصـيريين عـن قتـل المسـلمين وحرق بيوتهم فيا لخسارة الدين والدنيا.

والجهاد في الشام قد ابتلي بنوعين من المتلهفين على الحكم:

النـوع الأول: كفـر المسـلمين والمجاهـدين – تلهفـا علـى الحكـم – وسـبهم وقـالتهم، وأعلن عن خلافة سيئة الإخراج، ببيعة المجاهيل وضباط البعث السابقين.

والنـوع الثـاني: لهـث وراء سـراب السـعودية ومشـيخات الخلـيج ليصـل لأيـة حكومـة حتى لو خضع فيها لحكم مناضلي الفنادق من حثالة العلمانيين.

فرحمـك الله يا أبا بصـير، فقـد ضـربت مثـالا راقيـا في الثبـات علـى المبـدأ والعقيـدة والخلق والوفاء والحكمة والإقدام.

وأختم حـديثي بكلمـات مـن نـور أرسـل بهـا الشيخ أبـو بصـير رحمـه الله للشـيخين حمـزة الغامـدي وعبـد الـرحمن المغـربي في جمـادى الأولى لعـام ألـف وأربعمائـة وأربعـة وثلاثـين، كتب فيها:

أيهـا السـادة الأحبـاب، لم يكـن شـيء جميـل في حياتنـا مثـل لقـاء الإخـوان، وأي إخـوان هـؤلاء! لم يشـاركونا لـبن الأمهـات، وشـاركونا لـبن المحـن في طريـق الإسـلام الخالـد، شـاركونا لأواء طريـق الجهـاد وحمـل رسـالته إلى العـالم أجمـع، في إصـرار أغـرب

من الخيال ومهمة من الصعوبة بمكان، لا تخطر على بال، ويكون الحليم فيها حيران ويرى الصابر أن القبض على الجمر سهل المنال.

فأين هؤلاء الإخوان الذين ثبتوا ووفوا؟ فهم والله إخوان الأهوال وعدة الزمان، وهم أتباع الرسل في كل مكان، أقفر الزمان عن مثلكم إلا قليلا وبقايا وآثارا أوزاعا في بلدان شتى، أحسنهم حالا من هو في زوايا البيوت عاض على دينه بالنواجذ، فار من الفتن، ولا يزاد أقوام من الجيل الأول في خضم المعركة يصارعون الأهوال وينازعون في الإسلام حتى نفوسهم التي بين جنباتهم وقد أفنيت على الإسلام هذه الثلة المباركة..

يا إخوان الشدائد لنا أيضا أولياء لم تطلع على مثلهم الشمس، منذ زمن الصحابة الكرام، غيبتهم السجون سنونا (يقصد : سنينا) وقد كانوا مشاعل من نور نستضيء بها، نذكرهم في كل حين، وقد صدقت الخنساء في قولها وكأنها عنتنا به:

يذكرني طوع الشمس صخرًا وأبكيه لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثلهم ولكن أعزي النفس عنهم بالتأسي

أيها الأحباب .. لم يبق بيننا وبينكم إلا طلوع الفجر، واشوقاه للفجر القريب الداني بضيائه وبهائه وجماله النوراني، لنكمل الطريق ونسير إلى الله في موكب ووفود حفظة للعهود، يباهي الله بها الملائكة الكرام، ونلحق بالركب وأي ركب هو".

فرحمك الله يا أبا بصير وفيا وحكيما وسيدا من سادات الأمة، وأسأل الله أن يلحقنا بك وهو راض عنا.

وأكتفي بهذا القدر وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الثالثة: العالم العامل مرجان سالم (رحمه الله)

ومن هؤلاء الأعلام الذين رحلوا عنا رفيق الدرب والهجرة والجهاد؛ الشيخ الفاضل المجاهد المهاجر المرابط العالم العامل المربي/ مرجان سالم الجوهري، الشهير بعبد الحكيم حسان والشيخ عيسى وأبي عمرو رحمه الله رحمة واسعة، وألحقنا به في فردوسه الأعلى غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

كان الشيخ -رحمه الله- قدوة في الثبات والوفاء والصبر، مع عطاء متصل وعزم لا يكل ولا يمل في نصرة الحق ودعوة الخلق .

تخرج من كلية التجارة، ثم من كلية أصول الدين بالأزهر، وله مجهود علمي وتعليمي غزير، ومن انتاجه كتاب (التبيان في أهم مسائل الكفر والإيمان) في ثلاثة أجزاء، وكتاب (الجهاد في سبيل الله- آداب وأحكام) في جزئين، وكتاب (هداية المجاهدين إلى وصية النبي الأمين)، وهو كتاب في شرح وصية النبي -ﷺ- بالسمع والطاعة لأولياء الأمور. وقد هاجر لأفغانستان مرتين الأولى في وقت جهاد الروس، والثانية في عهد الإمارة الإسلامية، وكان مشرفاً على مجلة (معالم الجهاد)، وهي مجلة علمية فصلية كانت تصدر عن جماعة الجهاد، وأنشأ مركز صلاح الدين للدعوة، مع دروسه التي لا تنقطع في الثغور والجبهات، ولما شنت أمريكا غزوها الصليبي على أفغانستان رابط وسط المجاهدين يعلمهم ويفتيهم ويقضي بينهم.

وبين هجرتيه لأفغانستان أمضى الشيخ مرجان مدةً من الزمن مدرسًا في بعض المعاهد الشرعية في اليمن، وهناك تتلمذ عليه عدد من السابقين إلى الجهاد في اليمن وأفغانستان.

ولما شرع مجاهدو قاعدة الجهاد في الجزيرة العربية في مرحلتهم الثانية من جهادهم في أرض الإيمان والحكمة أصر الشيخ على اللحاق بتلاميذه، وسعى رغم مرضه إلى الوصول لهم، فحاول مرةً انتهت بالقبض عليه في إيران، ثم أخرج منها، فعاد لخراسان، ثم حاول مرةً ثانيةً ووصل للشام قبل انطلاق الجهاد المبارك فيه، حيث قبض عليه النظام النصيري، ثم سلمه لمجرمي مبارك.

اعتقل الشيخ -رحمه الله- في مصر وعذب وصبر. فقد اعتقل مرتين في عهد حسني مبارك، الأولى في الثمانينيات قبل هجرته الأولى لأفغانستان للجهاد ضد الغزو الروسي الشيوعي، والثانية في آخر سنتين من حكم مبارك، ثم اعتقل مرةً ثالثةً في عهد المجرم السيسي. حين اعتقل الشيخ مع قيادات المجاهدين، وفي السجن فاضت روحه لبارئها، وقد استشهد ولده مُحمَّد قبل وفاته بعام مجاهدًا في مالي. فرحم الله الولد والوالد، وعوض أهلهما وعوضنا والمسلمين عنهما خير العوض.

وكان الشيخ معروفًا بثباته في التعذيب وصبره عليه، وكان -رحمه الله- يخفي هذه المنقبة ولا يذكرها، وأذكر مرةً أني ذكرتها أمامه فتمتم بكلمات قليلات وسكت. ولما قامت ثورة الشعب المصري المباركة أفرج عنه، فشارك في مظاهراتها وفعالياتها

موجهًا الجماهير لأن ترتقي ثورتهم ضد الظلم إلى تحكيم الشريعة فهي الطريق الوحيد لإرساء العدالة وتطهير البلاد من الظلم والفساد.

وكان الشيخ معروفًا بقوته في الصدع بالحق، ومع ذلك كان صبورًا على دعوة جماهير المسلمين وحريصًا على دعوتهم بأيسر أسلوب، وقد استغل كغيره من قيادات المجاهدين مدة حكم مُحَمَّد مرسي لتوصيل دعوة التوحيد والجهاد لأوسع مدى بين الأمة المسلمة في مصر، وقد أبلغني الشهيد -كما نحسبه- أبو دجانة الباشا رحمهما الله، أن الشيخ مرجان أرسل له أنه وإخوانه يستغلون كل فرصة لتبليغ الحق للناس، ولكنهم يواجهون حربًا قذرةً من مجرمي الإعلام .

وكان -رحمه الله- صبورًا على توعية الشعب بضرورة التحاكم للشريعة، وتحمل في ذلك سفه العلمانيين.

كما وجه رسالتي نصح لمحمد مرسي، وصبر عقبهما على سفه الغلاة التكفيريين، الذين كفروه بسببهما، وكفروا أيضًا الشيخ محمدًا الظواهري فك الله أسره، ورغم سفاهة الغلاة وسوء أدبهم، فقد كان فقيدنا -رحمه الله- يدافع عنهم في وجه العلمانيين، وهذا برهان على تقوى الشيخ ورقي خلقه. وكان يدعو إخوانه إلى الالتزام برأي مشايخهم أهل العلم والسبق والخبرة في الجهاد. كما كان -رحمه الله- يكرر تحريض المجاهدين على فكاك أسارى المسلمين، وكان -رحمه الله -شهمًا همامًا لا يقبل الظلم، ولذلك اعترض على اعتقال الشيخ القائد العالم أبي الوليد المقدسي رحمهما الله.

وفي هذا السياق فإني أسأل الله أن يجزي خيرًا كل من سعى في فك أسارى المسلمين وبالخصوص أسيراتهم، وأخص في هذا المقام إخواني الكرام أسود الإسلام في شام الرباط والمشرفين على بيت المقدس في جبهة النصرة الكريمة العزيزة، الذين سعوا للإفراج عن الأسرى والأسيرات لدى الحكومة اللبنانية وإني هنا أعيد وأكرر تحريض إخواني الكرام في جبهة النصرة وفي سائر فروع القاعدة وسائر جماعات المجاهدين في الدنيا، بل وأحرض كل مسلم وكل مجاهد بألا يدخر وسعًا حتى يحرر آخر أسير مسلم وأسيرة مسلمة في سجون الصليبيين والمرتدين وأعداء الإسلام.

وفي هذا الصدد فإني أشكر إخواني من مجاهدي القاعدة، الذين اشترطوا الإفراج عن أسرى وأسارى المسلمين ومنهم الشيخ عمر عبد الرحمن والأختان عافية صديقي وحسناء أرملة الشهيد أبي حمزة المهاجر ضمن شروط أخرى للإفراج عن الأسير الأمريكي وارن وينشتاين، الذي أسلم وتسمى باسم إسحاق، في أسر المجاهدين، وقد أصدر إخواننا الكرام في جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية تصريحًا صحفيًا بعنوان (الأمريكان لم يقتلوا اليهودي وارن وينشتاين ولا الملحد جيوفاني لو بورتو)، وبين التصريح الصحفي أن أمريكا قتلت الأخوين المسلمين إسحاق ومحمدًا رحمهما الله رحمة واسعة، وبين التصريح الصحفي وكذلك العدد الثاني من مجلة ريسرجنس (Resurgence) أنهما كانا يعاملان معاملة كريمة قبل وبعد إسلامهما، وأن إسلامهما جاء اختيارًا بغير ضغط ولا إكراه ولا مقايضة، ووعد الإخوة الكرام في جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية بنشر مزيد من التفاصيل حول قتلهما، وطالبا المسلمين بالانتقام من قاتليهما.

ولعل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لي فأتحدث ببعض التفاصيل في هذا الأمر، وأبين كيف كان إسلام إسحاق باختياره، وأتحدث عن المراسلة التي كانت بيني وبينه، وعن التعليمات التي أصدرتها للإخوة بشأنه بخصوص حسن معاملته من قبل إسلامه، وكيف أني بينت له أنه بإسلامه صار أخًا لنا في الإسلام، وصار دمه محرمًا علينا، ولكن ذلك لا يمنعنا من استمرار أسره لمبادلته بأسرانا، وبينت له جرائم أمريكا تجاهنا، وأننا لا نرغب في الاحتفاظ به، بل نحن أحرص الناس على فك أسره، لأننا أحرص الناس على مبادلته بأسرانا، وكذلك أرسلت له هدية صغيرة. ولعلي أن أبين أيضًا في فرصة قادمة -إن شاء الله- كيف أن أخانا الإيطالي محمدًا قد تواطأت الحكومة الإيطالية على تأخير الإفراج عنه حتى قصفته طائرات أمريكا، حتى يدرك أقاربهما بعضًا من تفاصيل احتجازنا لهما، ومدى إجرام الحكومتين الأمريكية والإيطالية بحق من تزعمان المسؤولية عن الدفاع عنهم.

****

ومن هؤلاء الأعلام الذين رحلوا عنا العالم المجاهد فضيلة الشيخ/ حسن عبد الله حرسي الشهير بحسن تركي رحمه الله رحمة واسعة. رحل عنا هذا العالم العامل، وهو يحمل تاريخًا ناصعًا من الهجرة والجهاد والعلم والتعليم، وهو من الرعيل الأول الذين بايعوا الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- على الجهاد، وخاض غمار الجهاد ضد الغزاة والطواغيت في شرق إفريقيا من الستينيات، وكان مأوى المهاجرين في

الصومال، وضرب قدوة ومثلًا رفيعًا حينما انضم لحركة الشباب المجاهدين، ليجمع الصف المجاهد في الصومال على كلمة التوحيد، ويعصم الحركة المجاهدة من مساومات السياسة، التي أرادت أن تحرفها عن مسيرها المبارك. وقد كنت أسمع الثناء عليه مرارًا من أخي الشهيد -كما نحسبه- أبي حفص القائد رحمه الله.

فرحم الله الشيخ حسن تركي رحمة واسعة، وعوض أهله وإخوانه وسائر المجاهدين والمسلمين عنه خير العوض.

****

كما أهنئ الأمة المسلمة عامة وفي القوقاز خاصة وأعزيها في استشهاد الأمير الشيخ أبي عثمان الغيمراوي ورفاقه الأبرار رحمهم الله، وأسأل الله سبحانه أن يتقبلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأن يجعل استشهادهم قدوة وحافزًا لإخوانهم ليقتفوا أثرهم، ويبذلوا مزيدًا من العطاء والبذل في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين، وأن يكونوا خير خلف لخير سلف، حتى يتحرر القوقاز المسلم من ربقة الصليبيين والملاحدة قريبًا بإذن الله.

إخواني المسلمين والمجاهدين في القوقاز المسلم المجاهد الصامد، لقد أنعم الله عليكم بقيام الإمارة الإسلامية في القوقاز، والتي جاءت بعد تضحيات آلاف الشهداء والجرحى والمعاقين والأرامل والأيتام، فلا تهدموا ما بنيتم وبناه روادكم الأبرار،

وارتفعوا بالبناء، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها أنكاثًا، فوحدتكم نعمة عظيمة من الله، فزيدوها بالشكر والحرص عليها، ولا تضيعوها بالسماح لدعاوى التكفير والسب ونكث العهود أن تنتشر بينكم، وتقدموا في طريق وحدة المجاهدين نحو الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تقوم على الشورى والرضا، وليس على التفجير والتكفير وفلق رأس المخالف ورمي نسائه بالزنا. وهو الطريق الذي أسسه رواد الجهاد كالشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن وأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر والأميرين الفاضلين النبيلين أبي مُحَمَّد الداغستاني وأبي عثمان الغيمراوى رحمهم الله، وألحقنا بهم على خير. أسأل الله أن يوحد صفوفنا وصفوف المجاهدين ويؤلف بين قلوبنا ويطفئ نار الفتنة فيما بيننا.

****

كذلك أهنئ الأمة المسلمة في مصر الصابرة وفي سائر العالم الإسلامي وأعزيها في استشهاد الأخ الكريم البطل همام عطية مجد الدين المصري رحمه الله، الذي أحببته في الله لما سمعت كلماته عن بعد، فأسأل الله أن يتقبل تضحياته وصالح أعماله، وأن يجعل من استشهاده نبراسًا لإخوانه ليكملوا طريقه من بعده، حتى تتحرر مصر عمرو بن العاص وصلاح الدين الأيوبي من أذناب الأمريكان وحماة اليهود. كما أدعو جميع المجاهدين والحريصين على نصرة الإسلام والمسلمين في مصر أن يدركوا حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وأن وحدتهم في وجه تحالف الشر

الذي يتربص بهم هي طريق النصر، وعليهم ألا يسمحوا للفتنة التي استعرت في الشام والعراق أن تنتقل لديارهم، فيتمزق صفهم بالتكفير والسب وسفك الدم الحرام ونكث العهود، فإني أخشى أن يحرض أصحاب العقليات والسلوكيات المريضة -التي لا تهتم إلا بالسلطة بالتفجير والتفخيخ والنسف- على إثارة نفس فتنة الشام والعراق في مصر.

فاحرصوا يا إخواني على وحدتكم وعلى تماسككم، ولا تسمحوا لدعوات التكفير ورمي نساء المخالفين بالزنا أن تنتشر بينكم، فإنكم على ثغر عظيم من ثغور الإسلام.

وأنا أنقل لكم خبرة العمر، فلو كنا قد استطعنا تحقيق الوحدة بين المجاهدين في مصر، فلربما كنا قد استطعنا تغيير مسار الأحداث، ولكننا لم ننجح في تحقيق الوحدة لظروف شرحت بعضها سابقًا، فكانت النتيجة استفراد المتراجعين بقيادة تجمع معين، فقدموا خدمة عظمى للحكومة، مما كان له أسوأ الأثر على مسيرة الجهاد في مصر.

وسأفرد لمصر حديثًا مستقلًا إن شاء الله.

وفي هذا السياق فإني أود أن أنبه إخواني المجاهدين الصادقين في ليبيا الحبيبة إلى حقيقة لا أظنها تغيب عنهم، ولكني أذكرهم بها عملًا بقول الحق سبحانه وتعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

فلا يغيب عنكم إخواني الكرام أنكم وإخوانكم في مصر تواجهون عدوًا واحدًا رأس حربته قطعان السيسي المجرم، فتعاونوا وتعاضدوا ووحدوا جهودكم مع إخوانكم في مصر وفي مغرب الإسلام، والله يعينكم ويسددكم ويوفقكم.

وأكتفي بهذا القدر، وفي الجزء القادم -إن شاء الله- أتذكر بعضًا من مآثر شهداء وزيرستان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الرابعة: المشايخ الثلاثة (رحمهم الله)

أود أن أشير إشارةً موجزةً لمآثر ثلاثة من مشايخ الجهاد مضوا لربهم شهداء كما نحسبهم، بعد أن أمضوا أعمارهم في الجهاد والهجرة، فأسأل الله أن يتقبل منهم تضحياتهم وعطاءهم.

إنهم المشايخ أبو الحسن رشيد البليدي وأبو فراس السوري ورفاعي طه رحمهم الله رحمةً واسعةً، وأسكنهم فسيح جناته، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

****

أما الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي، فقد مضى لربه شهيدًا -كما نحسبه- بعد أن قدم لأمته وللمجاهدين قدوةً تحتذى في العلم والحكمة والصبر والرباط والجهاد.

كـان مثـالًا عمليًـا علـى العـالم المجاهـد، الـذي يخـوض المعركـة برشاشـه وقلمـه ولسـانه، فكـان يـدعو الأمـة للجهـاد ويجاهـد، ويـدعوها للهجـرة ويهـاجر، ويـدعوها للصـبر ويصابر.

وكـان مثـالًا للحكـيم الـورع، الـذي رأى نار الفتنـة الأولى في بـداياتها، فتصـدى لإيقافهـا، وتحمـل العنـت مـن مثيريهـا، قـال -رحمـه الله- في إجاباتـه علـى أسـئلة منتدى الحسبة:

"د) انحصـار الـدعم الشـعبي في وقـت مـا لم يكـن سـببه أن الطـاغوت تاب مـن جرائمـه علـى كـل الأصـعدة أو أن الشـعب وثـق في[مـن] لـبس جلـد الحيـة، وإنمـا كـان سـببه (بكـل صـراحة) انحـراف الجماعـة الإسـلامية، فكـان شـعبنا كمـن اسـتجار بالرمضـاء والـدم، و الحمـد لله قـد أمـن علـى دمـه ومالـه الآن، وسـيعود شـعبنا -بإذن الله- إلى أحضـان المجاهـدين، نسـأل الله أن يوفقنـا لأداء حقـه علينـا.
سادسًا: حقيقة الانحراف الذي حصل يومًا :

سـأل السـائل عـن حقيقـة الانحرافـات الـتي تخلـص منهـا الجهـاد ...والجـواب في نقاط :

1. الانحـراف عـن المـنهج الأصـيل موجـود في أيـة ملـة ... وهـذا القـول لـيس المقصـد منـه تبريـر الانحـراف، كـلا لكـن المـراد أن لا يكـون انحـراف طائفـة مـا مسـوغًا لتضـخيمه، وتصـويره كأنـه هـو الأصـل، ثم يخـذل الحـق، ويفلسـف القعـود بحجـة الزيـغ، كلا.

...وقد كانت ولازالت طائفة من المجاهدين في الجزائر على منهج أهل السنة والجماعة قبل الزيغ وبعده، وبفضل الله ثم بفضل تضحياتها وصبرها وثباتها وتصديها للزيغ حفظ الجهاد.

2. الانحراف الذي أصاب مسار الجهاد في جزائرنا، لم يشمل كل أبنائه ولا كل البلاد، إنما كان محصورًا في طائفة انقرضت والحمد لله، وفي جزء ضيق من البلاد، أما الباقي فكان على الخط الأصيل الأول، ودليل ذلك أن الخروج عن الطائفة المنحرفة كان بمجرد ظهور بوادر الانحراف، ووصل الإنكار إلى درجة مقاتلة المنحرفين، واستشهد جمع كثير من خيرة الإخوة في التصدي للخوارج دفاعًا عن أمتنا من شرهم، والتوفيق من الله.

3. حقيقة الانحراف يمكن ايجازه فيما يلي:

- جنوح نحو الغلو والأخذ بالأقوال المتشددة.

عدم فهم معنى البدعة والتفريق بين المكفرة والغير المكفرة، مما نتج عنه سوء التعامل مع المخالف، الذي يفضي أحيانًا إلى القتل والقتال.

سوء فهم معنى الجماعة، وعدم التفريق بين جماعة الإمام والجماعات الخاصة، الشيء الذي أنتج أخطاء وحدةً في التعامل مع المعارضة.

سوء فهم معنى الموالاة وما يعد منها ناقضًا وما ليس كذلك، مما جعلهم يدخلون طوائف من الناس في طائفة الموالين للمرتدين .. وكانت هذه قاصمة الظهر."

وقال –رحمه الله– في رسالة (البيان والتبيين لحكم مموني المرتدين):

" وفي الختام:

الحرب قائمة مستمرة بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، ومكر الطاغوت في ابتكار الحيل لضرب المجاهدين، ومحاولة زجهم في حرب مع أفراد الشعب، وتوظيف ذلك إعلاميًا باق ما دامت الحرب قائمةً، والواجب على أهل الجهاد أمران:

- دوام اليقظة لأساليب المكر والخداع، فلست بالخب، ولا الخب يخدعني، كما قال الفاروق رضي الله عنه.
- التعامل مع النوازل بفقه وحكمة، بالوقوف مع دين الله تعالى حيث هو، فلا الغلو من دين الله تعالى، ولا التسيب والتحلل منه، إذ كلاهما مذموم غير مرضي، والوقوف عند حدود العلم دون إفراط أو تفريط."

ثم رأى أبو الحسن –رحمه الله– الفتنة تشتعل مرةً أخرى، فحذر منها بقلمه ولسانه.

وكان –رحمه الله– مثالًا على المربي الناصح لإخوانه، فكان يقتطف الثمار من الكتاب والسنة وسيرة النبي ﷺ، ويقدمها دروسًا حيةً لإخوانه ترشدهم على الطريق، تصل حاضرهم بماضيهم وعملهم بعلمهم، وكان حريصًا في تلك الدروس على أن يرتقي بالمجاهد لرتبة الإنسان الرباني، الذي يحمل هم الدعوة، ويعالج مشاكل الجهاد بنور من قبس النبوة، يشجعه إذا أحسن، ويأخذ بيده إذا تعثر، ويدعوه لأن يكون على قدر المسؤولية، وعلى مستوى المواجهة،

وعلى درجة الأمانة التي يدعو الأمة لحملها. كان يطلب منه أن يكون عابدًا زاهدًا نبيلًا راغبًا فيما عند ربه، وفي نفس الوقت فقيهًا بواقعه متفهمًا لميدان معركته ومستوعبًا لأساليبها ومستلزماتها، متفحصًا لأخطائه، مستكشفًا لثغرات ضعفه، حريصًا على الترقي والنمو والتطور، لا يلقي بالمسؤولية على غيره إذا فشل، بل يواجه نفسه بصراحة وإنصاف، بصيرًا بالخلل فيسده، وبالخطأ فيتجنبه.

ثم جاء انتاجه الفذ (الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق) ، ليقدم رؤيةً منضبطةً بالشرع للتصورات العملية للحركات الإسلامية في تعاملها مع مجتمعاتها، وقدم في هذا الكتاب القيم على صغر حجمه نظرةً أصوليةً مدققةً، تدل على ملكته الأصولية الواضحة، واطلاعه على القواعد الفقهية وضوابط المصالح، وأظهر –رحمه الله– إدراكًا لأبعاد الواقع المعاصر، وتحذيرًا من أهل الشطط والغلو والكبر، الذين يعطون أنفسهم أكثر من أقدارهم وطاقاتهم، فيتحطمون على صخرة السنن الواقعية، لأنهم لم يلتزموا بالأخلاق الشرعية. وذكر في خاتمته نظرات قيمةً، قدم فيها خلاصة تجربته ودراسته وجهاده على مدى ربع قرن، فكتب رحمه الله :

" إن إقامة الدين يحتاج إلى إخاء وتعاون.. وحرص على الائتلاف وأسبابه.. وتوق من الاختلاف وأسبابه.. ولو استغنى أحد عن ذلك لاستغنى عنه رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي.. وسيرته شاهدة على ذلك.. وكذا سيرة خلفائه رضي الله عنهم.

إن أية جماعة مهما كانت قوتها وكثرة كوادرها لا تستطيع بمفردها إقامة الشريعة وسياسة الناس.. فلا داعي للمكابرة والمغامرة وتضييع الفرص.. وإن تغافل الإنسان عن نقصه وعيبه لمن دواعي الغرور، والغرور من دواعي التمادي في الغي، والتمادي في الغي من موجبات الهلاك.. ورعي الإبل خير من رعي الخنازير..

ومما له علاقة بالفقه والسياسة، حسن التواصل مع الأمة المسلمة والاستفادة من طاقاتها وخيراتها."

ثم أكد في توصياته الأخيرة على وجوب الحرص على تنمية الكفاءات الشرعية والاعتناء بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية، والعمل على ترقية أساليب الدعوة.

فرحم الله الشيخ البليدي، فقد ترك لنا درةً فقهيةً أودعها خلاصة جهاده ودعوته وتجربته.

وهذا التوجه الفاضل يدعونا للاهتمام بتربية وترقية الكفاءات العلمية الشرعية المتخصصة في الإفتاء والقضاء والدعوة، بحيث تكون للحركة الجهادية ولدعاة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدتهم العلمية المتخصصة في القضاء والإفتاء والدعوة المستقلة عن هيمنة علماء السلاطين وفقهاء المارينز. فقد استطاعت الحكومات الطاغوتية أن تحول الإفتاء والدعوة والقضاء -فيما تبقى من الأحكام الشرعية- ومراكز العلم الشرعي إلى مؤسسات حكومية، يعمل بها موظفون حكوميون، وظيفتهم تضليل الأمة وإشغالها بدين لا جهاد

فيه ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا ولاء ولا براء، بل دين يمجد الدولة الوطنية ويتمسح بالعلمانية، ويبرر اتفاقات الاستسلام مع اليهود ومعاهدات الشراكة مع أكابر المجرمين، دين يعلي من شأن ما يسمونه بالشرعية الدولية، أي شرعية أكابر المجرمين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، ويسعى لإخضاع عقائد الإسلام لمبادئهم وأفكارهم، التي تقوم على حضارة المنفعة واللذة. وأصبحت معاهد وجامعات العلم الشرعي تخرج دفعات متتاليةً من جنود الدولة الطاغوتية الوطنية العلمانية، يشكلون جيشًا يدافع عن الظلم، ويبرر الطغيان، ويشرع مبادئ الطاغوت.

ويدعونا توجه الشيخ -رحمه الله- بالإضافة لذلك للاهتمام بالاطلاع على علوم العصر، والاستفادة منها في ترشيد العطاء الجهادي.

ويدعونا أيضًا للاهتمام بخطابنا للأمة، وأن نقترب منها لتقترب منا، وأن نبشرها بأن عصر الطواغيت الجبابرة الفاسدين المجرمين -الذين يتسلطون عليها- سيزول قريبًا إن شاء الله، ليحل محله حكم إسلامي راشد عادل، يعيد الحقوق، ويرد المظالم، ويحيي نهج الخلفاء الراشدين ﭫ.

ويدعونا أيضًا لتنقية الصف من أهل الشطح والتنطع والطمع والكبر والإسفاف، الذين يخالفون نهج الخلفاء الراشدين -رضوان الله عليهم- ومنهاج أهل السنة، ويبشرون الأمة المظلومة المسحوقة المنهوبة؛ بأننا سننزيح عنك الطغاة ليتسلط عليك أحفاد الحجاج بن يوسف بالغصب والسلب والقهر والنسف والسكاكين والطلقات، وليس لك معهم إلا أن تبايعي وترضخي

وتطيعي، وإن اعترضت أو رفضت أو انتقدت فأمامك واحد من خيارين إما سكين حاذقة أو طلقة فالقة.

كما يدعونا لتنقية الصف الجهادي من دعوات التفريط والانزلاق في مهاوي العلمانية والدولة الوطنية والتساوم مع أكابر المجرمين ووكلائهم الفاسدين على التخلي عن ثوابت العقيدة ومبادئ الشريعة، ويدعونا للحذر من إغراءات حكام الفساد والتبعية والمال الحرام، الذين يغرون المجاهدين بالسراب ليتخلوا عن دينهم، ويفرقوا جمعهم، ويشقوا صفهم لمعتدلين مستأنسين يمكن التفاهم معهم، ومتشددين متطرفين يجب قصفهم وإبادتهم، ثم يكتشف من يخوض في هذا المستنقع أنه -بعد إبحاره مع وكلاء الشيطان- قد غرق إلى قاع الخيبة والخسارة، التي سبقه إليها الإخوان ومُحَّد مرسي وقيادات التراجعات في مصر، وحينئذ يستفيق من انحرافه في السجن أو على أعواد المشانق، ويندم حين لا ينفع الندم.

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فرحم الله الشيخ البليدي فقد ترك ثغرةً يصعب سدها، وعوضنا عنه خير العوض، وجعل شهادته وتاريخه المجيد حافزًا ودافعًا لأهل الجهاد والدعوة إلى المزيد من العطاء والترقي في معالي الحكمة والخلق والتنافس في الجهاد بالسيف والقلم. وجعل مستقره الفردوس الأعلى، وألحقنا به غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

اجعل رثاءك للرجال جزاء وابعثه للغرب الحزين عزاء

إن الديار تريق ماء شؤونها كالأمهات وتندب الأبناء

ثكل الرجال من البنين وإنما ثكل الممالك فقدها العلماء

يجزعن للعلم الكبير إذا هوى جزع الكتائب قد فقدن لواء

علم الشريعة أدركته شريعة للموت ينظم حكمها الأحياء

شيخ الصمود ألا أزفك حادثًا يكسو عظامك في البلى السراء

قم من صفوف الحق وارقب شامنا دكت صروح الظالمين هباء

أسدًا من البنغال حتى مغرب دون العقيدة عرضةً وفداء

من ساحل الصومال حتى كاشغر قامت تلبي للجهاد نداء

من قمة القوقاز حتى كابل وبحضرموت تلاحمًا وإخاء

والهند قامت للجهاد تعيده دكا تبيد الزيف والأجراء

وتذب عن عرض النبي حثالةً متسولين أذلةً حقراء

وارقب من النشء الجديد جموعهم قد أسرعت سباقةً معطاء

روح الجهاد سرت بأمتنا فلن تبصر نكوصًا أو تر استخذاء

الدين دين الله وهو كفيله لقيت أجرًا وافرًا وجزاء

****

أما الشيخ أبو فراس السوري -رحمه الله- فهو من الرعيل الأول من المجاهدين والداعين لعقيدة التوحيد، شارك -رحمه الله- في الانتفاضة الجهادية ضد حافظ الأسد، ثم استمر مجاهدًا ومهاجرًا، إلى أن استشهد في أرض الشام -عقر دار المؤمنين- بعد أربعة عقود من الهجرة والجهاد بين الشام وأفغانستان، وقد تعرفت عليه في بشاور، أثناء جهاد الأفغان للروس الشيوعيين ووكلائهم المرتدين، فكانت بيننا صداقة وأخوة في الله، ثم اضطررت للهجرة من باكستان، فتفرقنا، إلى أن التقينا مرةً أخرى في قندهار في قرية العرب المهاجرين، حين جاء لزيارة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه، وترتيب بعض البرامج الإعلامية معهم، وأذكر أنه قال لي حينها: إن هذه القرية وهذا التجمع -من الناحية العسكرية- ما هو إلا نقطة ازدلاف واقتراب من العدو ثم انطلاق إلى ما بعدها.

وكان كعادته منذ التقينا في بشاور -رحمه الله- حليمًا كريمًا مع إخوانه، حريصًا على نصحهم وتوعيتهم، كما كان أيضًا -رحمه الله- صريحًا في توضيح الحقائق وبيان الوقائع نصحًا لإخوانه وإخلاصًا لهم، وقد رأيت منه التعاون والمسارعة في خدمة المهاجرين والمجاهدين، ولكنه كان ينفر بشدة ممن يتلاعب أو لا يصدق في معاملاته.

ثم افترقنا بعد لقاء قندهار، إلى أن أرسل لي أخي الحبيب -شهيد الخوارج الجدد- فضيلة الشيخ أبي خالد السوري في إحدى رسائله بأن الشيخ أبا فراس السوري -رحمهما الله- قد وصل لسوريا وأنه يرى حل مشكلة جماعة إبراهيم

البدري: بإصدار بيان نصح لهم، فإن لم يستجيبوا يصدر بيان بحلهم. وقد أجبت أخي الشهيد أبا خالد السوري -رحمه الله- أن يبلغ الشهيد أبا فراس -رحمه الله- سلامي وتحياتي ودعائي بالتوفيق والحفظ، وأن يبلغه أني أرى أن مشيخة الجهاد من أمثاله وأمثالكم مهمتهم الأساسية اليوم هي جمع المجاهدين في تجمع جهادي يسعى لتحكيم الشريعة.

كما رجوته أن يتولى مع الشيخ أبي فراس توجيه ونصح وإرشاد إخواننا في جبهة النصرة.

وقد سعى -رحمه الله- في حل الخلاف مع جماعة إبراهيم البدري بالحسنى وإيثار الحكمة والمصلحة، ولكنهم تكبروا، وأظهروا ما في نفوسهم من تكفير المخالف بالشبه بل وبالطاعات.

وكان يؤكد -رحمه الله- أن الإمارة في الشام لا تقوم إلا بالتشاور مع أهل الشام والعلماء في العالم .

وأظهر -رحمه الله- رفضه وإخوانه التام لمؤامرات استدراج المجاهدين لمستنقع الدولة الوطنية العلمانية.

كما بين -رحمه الله- أن الجهاد لا يجب أن يكون لأجل نصرة تنظيم بل يجب أن يقوم لتكون كلمة الله هي العليا.

فرحمك الله يا أبا فراس، فلم تترك طريق الجهاد والدعوة شابًا وكهلًا، وألحقنا بك على خير في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

بني الإسلام بالشام استفيقوا وألقوا عنكم الأحلام ألقوا

يخادعكم عميل مستذل وهل يرجي من الكذاب صدق

نموا في ذل أمريكا خساسًا لها هانوا وذلوا واسترقوا

نصحت ونحن مختلفون دارًا ولكن نصحكم دين وحق

وتجمعنا إذا اختلفت بلاد عقيدة لا تفرق أو تشق

ألا يا أمة الإسلام رصي صفوفك لا تخلخل أو تشق

ولا تصغوا لنكاث كذوب تحركه مطامعه فتشقوا

وغذوا السير تدعوكم دمشق تئن يذلها قيد ورق

أعدوا الحشد فيها نحو قدس ففتح القدس أوله دمشق

****

وأكتفي بهذا القدر، وفي الحلقة القادمة -إن شاء الله- أذكر بعض مآثر الشيخ رفاعي طه رحمه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تابع للحلقة الرابعة: المشايخ الثلاثة (رحمهم الله)

في الحلقة السابقة أشرت بإيجاز لمآثر الشيخين أبي الحسن رشيد البليدي وأبي فراس السوري رحمهما الله، أما في هذه الحلقة فأود أن أذكر بعض مآثر ثالثهما. ألا وهو الشيخ المجاهد المهاجر المرابط الزعيم القدوة المعتز بدينه وعقيدته الصابر على طول الطريق وغربة الهجرة ومرارة الأسر الجبل الصامد، الذي لا تزحزحه العواصف، ولا تزلزله النوائب؛ الشهيد -كما نحسبه- رفاعي طه، رحمه الله رحمةً واسعةً، وألحقنا به في فردوسه الأعلى، فهو رفيق الدرب وصديق العمر وأخو الشدة، وإني إذ أرثيه فكأني أرثي جزءًا من نفسي، وردحًا من عمري، بل أرثي مرحلةً من مراحل تاريخ الجهاد المعاصر في مصر والعالم الإسلامي.

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الأعادي قسوةً ويلم بي عتب الصديق فأجزع

ورفاعي طه ليس شخصًا عاديًا، ولكنه شيخ من شيوخ الجهاد المعاصر، وزعيم حاز على الرفعة والعلو في العديد من ميادين السمو والمجد والقدوة. تعرفت عليه في سجن ليمان طره حيث قضيت معه قرابة سنة كاملة في نفس

القسم (عنبر التجربة)، ثم سنةً أخرى كنت جاره في القسم الملاصق له، كان (عنبر التجربة، (ذا زنازين ضيقة، ولكنه كان بمعاشرة الصالحين من المجاهدين فضاءً واسعًا من العلم والتعلم والتحريض والثبات، قبل أن تتسلل فتن التراجع والتخاذل للنفوس، وإن كنت ألحظ بذورها تنمو وئيدًا في نفوس البعض، الذين تسلقوا سلم الزعامة، ثم عجزوا عن الوفاء بحقها.

وكان رفاعي طه رجلًا من الطراز الراقي، يأنف الظلم، ويأبى الضيم، ويجهر بالحق، ولا يخاف فيه لومة لائم، كما كان زعيمًا محنكًا وقائدًا حكيمًا مع بذل لا ينقطع، وعطاء لا ينضب.

لقد كان رفاعي بطلًا وصادقًا ومقدامًا، وكان رجل الحرب المخضرم، الذي يعرف كيف يديرها كالليث الهزبر، الذي يكمن ويتربص، فإذا وثب لم يصمد لوثبته أحد، فقد كان يرى ضرورة المواجهة المسلحة مع النظام المصري، وقد شارك من قبل في الانتفاضة الجهادية ضد السادات، ولكنه لما خرج من السجن لم يكن يؤيد التعجل في الصدام المسلح مع الحكومة، لأنه كان -كما أخبرني- يحرز تقدمًا في العمل الدعوي التنظيمي والشعبي، وهو ولا غرو فارس الدعوة والعمل السياسي والطلابي المنضبط بالشرع، ولذا كان يرى عدم الاستعجال في المواجهة المسلحة قبل الإعداد الجيد لها، وقد أبلغني أنه أكد لإخوانه في الجماعة الإسلامية؛ أننا إذا بدأنا القتال فلا يجب أن نتراجع حتى يحكم الله بيننا وبين النظام، وأن قرار دخول المعركة ليس سهلًا، وإذا أخذ فلا يجب التراجع عنه.

ولكن إخوانه تعجلوا المواجهة بعد مقتل علاء محيي الدين رحمه الله، ثم تراجع الكثير منهم بعد ذلك، وهنا خالفهم رفاعي طه، وذكرهم بما قاله لهم، وأنه لا يجوز لهم إيقاف القتال قبل أن يفصل الله بينهم وبين عدوهم.

ولما بدأت فتنة التراجعات -التي خسرت الجماعة الإسلامية فيها الدين والدنيا- رفضها رفاعي -رحمه الله- ووقف سدًا منيعًا في وجهها، ثم تطاول عليه بعض المتطاولين، فقدم استقالته من رئاسة مجلس الشورى اعتزازًا بكرامته، وهو السيد العزيز الكريم، فانتهز المتراجعون الفرصة، ومرروا بالتواطئ مع مباحث أمن الدولة ومحامي السلطة خديعة التراجعات، وقال لي -رحمه الله- في أفغانستان: كأني كنت بابًا مسدودًا في وجه التراجعات، فلما استقلت تدفقت كالسيل.

وذكر لي -رحمه الله- أن موقفه هو نفس موقف الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره، وقد كان الشيخ عمر عبد الرحمن قد تصور أن المبادرة -التي أطلقها قادة الجماعة الإسلامية من السجن- هي مجرد هدنة، فأيدها في بيان تحت عنوان "وقفوا لله وأوقفوا لله ."ولكنه أصدر تصريحًا من سجنه في أواخر صفر من عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين، سحب فيه تأييده لمبادرة وقف العنف، لأنها لم تسفر عن أية نتائج إيجابية للإسلاميين، ولأنه "لم يحدث أي تقدم، فآلاف المعتقلين لا يزالون معتقلين، والمحاكمات العسكرية مستمرة، وعمليات الإعدام لا تزال تنفذ. "

وقد أخبرني الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- أن الشيخ عمر أرسل قبيل هذا التصريح خطابًا شديد اللهجة للقيادات، التي أطلقت المبادرة، ولذلك حرصت تلك القيادات ومحاميها على عدم نشر ذلك الخطاب حتى اليوم .

كما وجه الشيخ من سجنه نداءين: أحدهما يطالب فيه المسلمين بجهاد اليهود المعتدين على فلسطين، وتتبع مصالحهم في كل مكان، والآخر يناشد المسلمين فيه شن الهجمات على أمريكا وإغراق سفنها وإسقاط طائراتها. وانطلقت فتنة التراجعات تلهث وراء الخروج من السجن، فقال أكابر مجرمي وزارة الداخلية لقادة الجماعة الأسرى: لا يكفي أن تتركوا –ما يسمونه– عنفًا، بل عليكم أن تتركوا الفكر، الذي قادكم لذلك العنف، وإلا فلن تخرجوا من السجن إلا موتى.

فتهافت أكثر قادة الجماعة الإسلامية الأسرى، فأعلنوا أن حسني مبارك حاكم مسلم لا يجب الخروج عليه، وأن السادات شهيد الفتنة، وأنه قتله كان خطأً، وأنهم نادمون على ما ارتكبوا، وقدموا اعتذارًا للشعب المصري، وأن الطالبان أخطأت لأنها لم تسلم أسامة بن لادن، وأن المعركة مع الغرب لا بد قبلها من التصالح بين الشعوب وحكامها. وأعلن أحدهم أنه لو علم بنية أي شخص للعمل ضد الحكومة فسيبلغ عنه.

وهذه السقطات تصدى لها زعيمان بطلان من أبطال الجماعة الإسلامية، هما الشيخ مُحَّد الإسلامبولي حفظه الله، والشيخ رفاعي طه رحمه الله. أما الشيخ مُحَّد الإسلامبولي حفظه الله، فقد أصدر بيانًا في ربيع الآخر من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين، جاء فيه:

"أتابع في ذهول واندهاش ما ينشر عبر الصحف من تصريحات لقيادات الجماعة الإسلامية في السجون .

...

-فإن صح ما نشر- أجدني قيامًا بالواجب وحتى لا يعد صمتي قبولًا لما يقال، فإنني أوضح موقفي إعذارًا إلي الله وصدعًا بالحق -الذي تعودنا أن نقوله في الجماعة الإسلامية- كما أمرنا الله به: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾، وتحذيرًا من أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾، فأقول والله ولي التوفيق:

1. لا يحق لإخوة السجن -مع تقديري لمكانتهم- أن يتخذوا مثل تلك القرارات الهامة في تاريخ الجماعة الإسلامية -التراجعات الفكرية، وما ينشر من تصريحات تخالف أفكار الجماعة المتفق عليها- دون مشورة من إخوانهم بالخارج ودون موافقة من الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية.

2. وبناءً عليه فأقول -وأنا مطمئن- أن التصريحات التي أدلى بها قيادة السجن تعبر عن أصحابها، ولا تعبر عن الجماعة الإسلامية، ولا عن كامل قيادتها، لأنهم يمثلون جزءًا من القيادة.

.....

5. أن ما يحدث من قيادات السجن -من تشويه لأبناء الجماعة الإسلامية وإظهارهم علي أنهم مجرمون وقتلة، وأن ما قام به هؤلاء الشباب مخالف للشرع وحرام- هو أمر خطير يجب التوبة منه، وهو تشويه للحقائق ومساعدة لهذا النظام المجرم علي إخفاء جرائمه وتلميع صورته القبيحة وعمالته المفضوحة.

6. إنني أتشرف أن أكون أحد أبناء الجماعة الإسلامية، التي قدمت الشهداء تلو الشهداء في مصر وأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك.. فداءً لدين الله ودفاعًا عن الحرمات والأعراض وجهادًا لطواغيت العصر، ويشرفني أن يكون أخي هو خالد الإسلامبولي قاتل طاغية مصر. وأن القول بأن قتل السادات كان خطأً هو خيانة لله وللرسول وللأمة."

وكذلك كان موقف الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- الذي صرح لي في أفغانستان بأنه سيتخذ ما يراه حقًا من مواقف، غير آبه بما تراجع له المتراجعون.

وكان مقاله حول الدروس المستفادة من ضرب المدمرة كول من أمثلة ذلك، فقد ذكر فيه أن هذا الحدث يقدم ثلاثة دروس:

"الدرس الأول :

إن توافر الإرادة والإصرار على تنفيذها؛ كفيل بتذليل كل العقبات، حتى لو كان ذلك متعلقًا بقوة كقوة الولايات المتحدة الأمريكية.

...

لقد دمر هذا القارب مع اختراقه لجسم "المدمرة كول" وإحداث فجوة كبيرة فيها؛ مصطلحات طالما ألفتها المنطقة، من أمثال "موازين القوى"، "الظروف الغير مناسبة"، "الواقعية"... كلها كلمات أو مصطلحات انهارت أمام "درس المدمرة."

...

لقد حاولت الآلة الإعلامية الغربية وأبواق الغرب في عالمنا الإسلامي ... أن يبثوا في نفوسنا... بل ونفوس أجيالنا القادمة؛ أننا أمام واقع لا يمكن تغييره.

...

الدرس الثاني:

أن القوى الكفرية في عالمنا اليوم؛ لا بد لها أن تدرك أنها ... لن تستطيع أن تفرض ما تريد إلى ما لا نهاية، وهي حتمًا ستتحمل الكثير من التضحيات والخسائر.

...

أما الدرس الأهم:

هـــو أن كـــل قـــوي لـــه نقـــاط ضـــعف، وكـــل ضـــعيف لـــه نقـــاط قـــوة. فهـؤلاء الـذين كرسـوا كـل جهـودهم ليحيـوا حيـاةً رغـدةً سـعيدةً؛ ليسـوا علـى اسـتعداد أن يخوضـوا حـربًا طويلـةً ومتسـعةً باتسـاع الكـرة الأرضـية وانتشـار مصـالح العـدو فيهـا. وكلمـا نجحـت القـوى الشـعبية الإسـلامية مـع كثـرة عـددها في إشـعار هـؤلاء القـوم؛ أن أعمـالهم الإجراميـة في بـلادنا لـن تمـر بـدون عقـاب ... فـإن هـذه القـوى العدوانيـة لـن تستطيع أن تتحمل حياة الرعب والترقب والانتظار."

وحرصًـا مـن الشـيخ رفـاعي طـه -رحمـه الله- علـى إنقـاذ الجماعـة الإسـلامية مـن هاويـة التراجعـات، فقـد كتـب كتابـه القـيم (إماطـة اللثـام عـن بعـض أحكـام ذروة سـنام الإسـلام)، فنـد فيـه شـبهات المتراجعـين، وأكـد علـى الثوابـت الفقهيـة في أحكـام الجهاد، وبين موقفه من النظام الحاكم في مصر حيث قال رحمه الله:

"ونحـن قـد بينـا في هـذا المبحـث أن النظـام الحـاكم في مصـر هـو نظـام ارتـد عـن الـدين سـوغ للنـاس العمـل بأحكـام غـير شـرعية والى عليهـا وقاتـل عليهـا، وقـد قلنـا أن هـذا النظـام يجـب قتالـه لا نصـرته، وغـني عـن البيـان أن النظـام المصـري يقاتـل الطوائـف المسـلمة بقـوات حكوميـة فرغهـا لهـذه المهمـة، ولا يمكـن إلحـاق الهزيمـة بالطائفـة الحاكمـة في مصـر إلا بهزيمـة هـذه القـوات، ومـا لا يـتم الواجـب إلا بـه فهـو واجـب. وعلـى هـذا فـإن العمـل علـى هزيمـة هـذه القـوات واجـب شـرعي تحتمـه ضـرورة مواجهـة

هـذه الطائفـة الحاكمـة وخلعهـا، وإذا كانـت هزيمـة هـذه الطائفـة لا تـتم -ضـرورةً- إلا بقتل بعضها، فإنه يجب قتل هذا البعض.''

ثم قال في خاتمته:

'' إذ إننـا علـى يقـين مـن أن العمـل علـى إشـراك أكثـر طوائـف شـعبنا المسـلم في جهـاد الأنظمـة الطاغوتيـة -الـتي تحكـم بـلادنا اليـوم- لهـو مـن أهـم السـبل لتغيـير هـذه الأنظمـة واقـتلاع المرتـدين والممتنعـين، وكلمـا اتسـعت دائـرة المشـاركة مـن شـعبنا المسـلم، قـرب -ولا شـك- يـوم النصـر لأوليائـه والانـدحار لأعدائـه..

إن أبنـاء الحركـات الإسـلامية علـيهم أن يـدركوا دور الشـعوب المسـلمة المغيبـة عـن المشـاركة، وإذا كـان أعـداء الله يبـذلون كـل مـا في وسـعهم لتغييـب شـعوبنا عـن معركـة العـودة إلى الهويـة الإسـلامية، وتشـريعاته الربانيـة، فعلينـا ألا نشـارك في هـذا المخطـط بـدون قصـد، وبسـوء تخطـيط، وعلينـا أن نبـذل جهـدًا مماثلًا لـدعوة شـعوبنا لمشـاركتنا معركـة الإسـلام، وكلمـا نجحنـا في إفشـال مخطـط الأنظمـة الـذي يهـدف إلى تغييـب دور الشـعوب المسـلمة، ونجحنـا في دعـوة شـعوبنا للقيـام بواجبهـا لنصـرة هـذا الـدين، كلمـا نجحنـا في ذلـك فقـد نجحنـا في حسـم المعركـة لصـالح الإسـلام..

إن دور الحركـة الإسـلامية يجـب ألا يكـون بـديلًا عـن دور الشـعوب، بـل واجـب الحركـات الإسـلامية هـو دعـوة الشـعوب المسـلمة للمشـاركة، ومـن ثم دفعهـا وقيادتهـا في معركة حاسمة في مواجهة الأنظمة الطاغوتية والفرعونية .

إن الحركة الإسلامية كلما نجحت في أن تعدد وسائلها، نجحت في إشراك أكبر قدر ممكن من أبناء شعبنا، وعلينا أن نقبل أي جهد يمكن أن يقدم على الطريق، ولا نحقرن من المعروف شيئًا.''

وكان الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- حريصًا على فك أسر الشيخ عمر عبد الرحمن بالعمل وليس بمجرد التسول من أمريكا وأكابر المجرمين.

ولذلك ذكر أنه اتفق مع الشيخ أسامة بن لادن -رحمهما الله- على العمل على تحرير عمر عبد الرحمن عند زيارته لأفغانستان، وشارك في ندوة في قندهار حرضت على العمل على فك أسر الشيخ عمر عبد الرحمن. وفي أفغانستان أخبرني الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- أنه متوجه لسوريا ليسعى في ترتيب عمليات جهادية ضد النظام المصري، وحذرته، ولكنه أصر، وكان يرى أنه لا بد من المخاطرة، حتى لا يتوقف العمل الجهادي في مصر، وبعد وصوله لسوريا قبض عليه النظام النصيري العلماني، وسلمه لنظام حسني مبارك، حيث قبع في سجون المخابرات إلى أن خرج بعد الثورة.

ولما خرج صرح لصحيفة الحياة: أن شباب القاعدة مجاهدون، وأشاد بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وذكر أنه اتفق معه على تنفيذ عمليات ضد الولايات المتحدة لتخليص الشيخ عمر عبد الرحمن من الأسر.

ولما انقلب السيسي على محمد مرسي هاجر للشام، وظل يعمل على توحيد صفوف المجاهدين، إلى أن قصفته طائرات أمريكا، فمضى لربه شهيدًا بعد أن ترك إرثًا من البطولات والمفاخر.

فيا شباب المجاهدين عامةً وفي مصر خاصةً، هذا الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- قدوة من قدوات المجاهدين، لم يتراجع ولم يتزحزح عن الحق الذي اعتقده، وبذل في سبيله أغلى ما يملك.

فاقتدوا بثباته وصدقه، وكونوا خير خلف لخير سلف.

وأخص بتذكيري شباب الجماعة الإسلامية، فأذكرهم بمجدهم الذي أضاعته التراجعات، التي خسرت بها الجماعة الدين والدنيا، لقد كانت الجماعة الإسلامية في الصف الأول في مواجهة الطواغيت وأكابر المجرمين الصليبيين، فتحولت بفتنة التراجعات لبوق من أبواق عملاء أمريكا وحلفاء إسرائيل.

ولكن عصم الله أفاضل الجماعة الإسلامية من أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن والشيخ محمد الإسلامبولي حفظهما الله، والشيخ رفاعي طه رحمه الله.

فعودوا يا جنود الجماعة الإسلامية لمجدكم، وتذكروا مواقفكم المجيدة، تذكروا خالدًا الإسلامبولي رحمه الله، وهو يصيح في المحكمة العسكرية: أنا خالد الإسلامبولي قاتل فرعون مصر، وتذكروا الشيخ عمر عبد الرحمن، وهو يزأر في محكمة أمن الدولة: ''أيها المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا: لقد أقيمت الحجة، وظهر

الحق، وبان الصبح لذي عينين، فعليك أن تحكم بشريعة الله، وأن تطبق أحكام الله، فإنك إن لم تفعل فأنت الكافر الظالم الفاسق."

وتذكروا عليًا عبد الفتاح وخالدًا حفني وطلعت فؤاد وطلعت ياسين وشريف عبد الرحمن، وشريف حسن رحمهم الله رحمةً واسعةً.

وتذكروا هتافكم في محكمة أمن الدولة في وجه القاضي: القصاص القصاص لدم خالد، وتذكروا تأييدكم لشيخ المجاهدين عمر عبد الرحمن وهو يلقي بيانه التاريخي أمام المحكمة: فإن قتلوك يا عمر بن أحمد، فإن الله يختار الشهيد.

تذكروا كل ذلك، ثم تأملوا الحضيض الذي أوصلتكم له التراجعات والتنازلات، فاقتدوا بزعمائكم الثابتين، الذي لم تزعزعهم الحوادث، ولم ينحنوا للطغاة.

أما شباب الإخوان فأقول لهم:

إن الجماعة مرت بمراحل عديدة لتمييع مفاهيم الولاء والبراء وحاكمية الشريعة، والبراءة من كل ما عداها من نظم وعقائد، فاستسيغت الديمقراطية والتمييز على أساس الرابطة الوطنية، والالتزام بالدستور والقانون، والشرعية الدولية وحقوق الإنسان .. إلخ

وانتشرت بينكم مفاهيم ممسوخة، تتقرب بها الجماعة من الأنظمة الحاكمة ومن أكابر المجرمين في العالم، مثل: الجهاد ضد العدو الخارجي فقط، وبإذن الحاكم، ومثل السلمية، ونبذ العنف، وفي هذا مخالفة للقرآن والسنة، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا

على الظالمين (193) الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾،

والله سبحانه يقول:﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾، والنبي -صلى الله عليه وسلم-يقول: ''أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله.''

واتخذتم مفتي المارينز مرجعًا، الذي ذكر أنه ذهب وعزى في جمال عبد الناصر، مع أنه الذي كتب قصيدته النونية المعروفة عن التعذيب في معتقلاته.

وكانت سقطتكم التاريخية عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين، حين احتشد نواب الإخوان في مظاهرة النفاق، التي خرجت من مجلس الشعب لقصر حسني مبارك لتجدد له البيعة لمدة ثانية، فأسقطتم بذلك كل تاريخكم، وشهدتم شهادة زور سجلها عليكم التاريخ لصالح الطاغية المجرم الحاكم بغير ما أنزل الله، المحارب للإسلام وأحكامه، السافك لدماء المسلمين، والمستسلم لإسرائيل، والعميل لأمريكا، والسارق لثروات شعبه، فرضيتم به رئيسًا، وهي سقطة لا يغسلها إلا أن تعلنوا البراءة من الطواغيت، وتطالبوا بحاكمية الشريعة بلا منازع ولا مزاحم.

ثم في عام ألفين وأحد عشر شاركتم في الثورة على المجرم، الذي رضيتم به رئيسًا، ثم بعد ذلك تشتكون من أن فلول مبارك هي التي انقلبت على مُحَمَّد مرسي.

ونسيتم أن سياسات مُحَمَّد مرسي وقيادات الإخوان كانت هي السبب المباشر فيما حدث بدءًا من خروجهم المبكر من ميدان التحرير، ومفاوضاتهم مع عمر سليمان، والتفاهم مع المجلس العسكري، وإصرارهم على عدم تغيير المادة الثانية من الدستور، واستجداء العلمانيين لانتخاب مُحَمَّد مرسي، وتماشيه مع النظام الدولي، ورفضه لتطبيق الشريعة، ورضوخه لاتفاقيات الاستسلام مع إسرائيل، وتركه لأكابر المجرمين في الشرطة والاستخبارات والجيش والقضاء، بل وطمأنته لمجرمي الداخلية أنهم لن ينالهم انتقام، وترقيته للسيسي مرتين، كل هذه التصرفات كانت هي سبب البلاء الذي تعيشون فيه، وتعيش فيه الأمة المسلمة في مصر.

لقد كان مُحَمَّد مرسي رئيسًا بلا رئاسة، حتى الحرس الجمهوري كان ضده، مع أنه كان يؤيده تنظيم الإخوان، وهو أكثر التنظيمات الشعبية عددًا، ولكنهم -مداهنةً لحسني مبارك والأمريكان- ربوا على نفسية الاستسلام، وليس على نفسية الاستئساد، ومن لم يستأسد أكلته الذئاب.

وللأسف لقد شارك الإخوان في إجهاض البركان الشعبي في ثورة يناير، ولم يتركوا الثورة تأخذ مداها في اقتلاع الفساد من جذوره وإقامة حكم الشريعة على أنقاضه، وكان حرصهم على الوصول للحكم أولى عندهم من اجتثاث الفساد والتحاكم للشريعة.

ولا زال قادتكم حتى الآن يتخبطون في كيفية الخروج من هذا المأزق، الذي أوقعوا أنفسهم ومصر فيه.

والآن عليكم أن تقفوا مع أنفسكم وقفة مراجعة، وتشرعوا في خوض معركة المصحف، التي دعاكم لها شيخكم الأول؛ الشيخ حسن البنا رحمه الله.

فعليكم أن تعلنوا الجهاد لنصرة الشريعة، لا لنصرة مُحَمَّد مرسي، وعليكم أن تعلنوا أن الشرعية هي في حاكمية الشريعة، وليست في عودة مُحَمَّد مرسي، وأن محمدًا مرسي ليس حاكمًا شرعيًا، حتى لو اتفق عليه أهل الأرض كلهم، لأنه لم يحكم ولم يتحاكم للشريعة، وأنه لن يكون حاكمًا شرعيًا إلا بأن يحكم ويتحاكم إليها، حتى وإن خالفه أهل الأرض كلهم.

ولا يخفى عليكم أن قادتكم في الخارج يسعون بكل طريق ليعودوا للحكم مرةً أخرى بنفس الطرق الفاسدة الفاشلة، التي ما زالوا يدورون فيها من الأربعينات، وأنه أشرف لكم أن تستشهدوا في الميدان مجاهدين، ولا تعيشوا في المعتقلات معذبين، يدور بكم قادتكم في دوائر العبث والفشل المتكرر.

فقودوا حركةً دعويةً جهاديةً راشدةً لتصححوا مسار جماعتكم، فأن أبو إلا طريق العلمانية والدولة الوطنية وحكم الجاهلية والقبول باتفاقيات الاستسلام مع إسرائيل والتحالف مع أمريكا، فكونوا أنصار الله، ولا تكونوا أنصار الجاهلية. ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾.

أما إخواني المجاهدين فأقول لهم:

يا أبطال الإسلام في مصر اتحدوا وتعاضدوا وتعاونوا، وقفوا كالبنيان المرصوص في وجه الحكومة العميلة المرتدة وأسيادها الأمريكان واليهود، حكومة السرقة والفساد

والانحلال والعهر، حكومة العدوان على حرمات المسلمين الأحرار الشرفاء، حكومة العسكر المتأمرك المتصهين، التي ظهر كالشمس أن الطريق للتصدي لها ولأمثالها هو الدعوة والجهاد، بكتاب يهدي وسيف ينصر.

واحذروا من تسرب خرافات البدري وأعوانه من ضباط البعث السابقين، الذين يتلهفون على السلطة، ومن أجلها يسارعون في تكفير المجاهدين والافتراء عليهم وسبهم، ليقتلوهم.

فهم يكفرون بالشبهة والكذب بل وبالطاعة كما فعلوا معنا لما اتبعنا منهج القرآن في استخدام اللين كمنهج من مناهج الدعوة، قال الله سبحانه لنبييه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى (43) فقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشى (44) قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾، أي أن المولى -سبحانه وتعالى- طلب منهما -عليهما السلام- أن يلينا القول لفرعون الطاغية الجبار، الذي يخافان بطشه، وأنا ألنت القول لمحمد مرسي الأسير العاجز المستضعف، لعله أن يعيد النظر في أمره، ويتبع الحق، فقالوا: إني أدعو لأعداء الدين، أدعو لهم بماذا؟ أدعو لهم بالهداية، كما قال النبي ﷺ: "اللهم اهد دوسًا وائت بهم" ، وبوب عليه الإمام البخاري -رحمه الله- فقال: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

ومثل تكفيرهم لإخواننا في المغرب الإسلامي لأنهم اتفقوا مع حركة أزواد، ولم يذكروا على ماذا اتفقوا، اتفقوا على إقامة دولة إسلامية تحكم بالشريعة في جميع مناحي الحياة، ولكنهم يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

والقوم لا يكفون عن الكذب، فمن أمثلة ذلك زعمهم أننا نفرق بين جيوش الطواغيت قبل الثورات وبعدها، وهذا افتراء وتزوير. فنحن -بفضل الله ومنته- نعتبر هذه الجيوش طائفةً مرتدةً ممتنعةً بشوكة قبل الثورات وبعدها. وكذلك محمد مرسي لا يختلف عن حسني مبارك في كون كل منهما رئيس علماني لحكومة علمانية.

ولكن الفرق أن محمدًا مرسي أتاح مساحةً واسعةً لحرية التعبير، وهي الفرصة التي قرر السواد الأعظم من المجاهدين استغلالها لبيان الحق، والقيام بفريضة البلاغ، التي أمر الله -سبحانه وتعالى- بها نبيه ﷺ: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، وقرروا الاستفادة منها لدعوة الأمة للتوحيد وكشف فساد الجاهلية، وهي مهمة الرسل -عليهم السلام- وأتباعهم في كل زمان، قال الله سبحانه: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا (45) وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا﴾.

فكان من الثمار المباركة لهذه السياسة الحكيمة أن انتشر دعاة الشريعة والتوحيد والجهاد في طول البلاد وعرضها في مصر وتونس، وأقاموا الملتقيات وحشدوا المظاهرات في وسط القاهرة وفي ميدان التحرير، وأعلنوا دعوتهم على الملأ، وخرجوا في وسائل الإعلام المختلفة بل وفي التلفزيون الرسمي المصري، يدعون لتحكيم الشريعة، ويناصرون القاعدة، ويدعون للجهاد، وينفون عن المجاهدين أكاذيب العلمانيين وأباطيل أمريكا وحلفائها، ويصدعون بالحق في وجه الطغاة. وكانت هذه فرصة استغلها المجاهدون ومشايخهم لإبلاغ الحق وإقامة الحجة، مع

علمهم أنها فرصة قصيرة، سرعان ما سيعطلها أعداء الأمة من الصليبيين وأذنابهم في بلادنا.

وقد سمى الله -سبحانه وتعالى- صلح الحديبية فتحًا في القرآن، ولما نزلت سورة الفتح، قال عمر -ﷺ- كما في الصحيحين لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: "نعم". ودخل بسببه في الإسلام خلق كثير.

والقوم يتنفسون الكذب، ويتلهفون على تكفير المخالف، ولا يرضون عنك -وإن كنت متبعًا للقرآن والسنة- إلا بأن تبايعهم، وتكون شاهد زور على استحقاقهم لمنصب الخلافة، وهم أبعد الناس عن ذلك، وإلا بأن تسكت على جرائمهم، التي ترحب بها أمريكا أيما ترحيب، لأنها تحقق لها مصلحةً من أهم مصالحها، ألا وهي إشعال الحرب في الصف الجهادي باسم الجهاد والإسلام، وهو نفس الدور التخريبي، الذي قام به أسلافهم الخوارج ضد الخلفاء الراشدين ﷺ، وضد الأمة المسلمة في صدر الإسلام.

ولكن خارجيتهم هذه المرة خارجية انتفاعية سياسية مصلحية، تتخذ من التكفير والسب والافتراء وسيلةً لتحقيق مطامع السلطة وشهوات الحكم.

وقد ذكر أئمة التاريخ أن الحجاج لما دخل الكوفة بعد هزيمة ابن الأشعث رحمه الله، كان لا يبايع أحدًا من أهلها إلا قال: اشهد على نفسك أنك قد كفرت، فإذا قال: نعم. بايعه، وإن أبى قتله، فقتل منهم خلقًا كثيرًا ممن أبى أن يشهد على نفسه بالكفر.

فهؤلاء أحفاده، لأنهم يرون كفر كل من يقاتلهم، لأنه -بزعمهم- يتسبب في طرد دولتهم من المناطق التي تطبق فيها الشريعة كاملةً بزعمهم، وهذه الحجة المتهافتة يلزمهم أن يكفروا بها أنفسهم، فهم قد أعلنوا انسحابهم من نقاط الرباط مع النظام النصيري، وطعنوا المجاهدين أكثر من مرة في ظهورهم، مما تسبب في استيلاء النظام النصيري على مناطق كان المجاهدون قد حرروها، فتسببوا في استيلاء النظام النصيري عليها، إذن فقد تسببوا في استيلاء الكافر النصيري على مناطق حررها المجاهدون.

ويكذبون فيزعمون أنهم يتبعون أسامة بن لادن رحمه الله، وأسامة بن لادن كتب قصيدةً في مدح الثورات العربية، فهل مدحوها أم ذموها؟

وأسامة بن لادن بايع الإمارة الإسلامية وأثنى عليها، ودعا المسلمين لبيعتها، فلماذا كذبوا وقالوا: إن دولة العراق الإسلامية لم تكن بينها وبين القاعدة والإمارة الإسلامية بيعة؟

وأسامة بن لادن دعا لعدم قيام أية إمارات إسلامية في هذا الوقت، لعدم توفر الظروف الملائمة، فلماذا عصوه؟

وأسامة بن لادن أكد أن الأمة هي من لها حق تعيين الإمام، فلماذا ناقضوه؟

وأسامة بن لادن لم يوافق على أن يكون إبراهيم البدري أميرًا لدولة العراق الإسلامية، وأمر بأن تكون إمارته مؤقتةً لحين وصول تزكية له، وطلب من الشيخ عطية -رحمهما الله- أن يجمع المعلومات عن البدري، ومن ذلك سؤال أنصار

الإسلام، ورضخ البدري لذلك الأمر، فلماذا بايعوا من رفض أسامة تعيينه، ولم يكن يزكيه؟

وكذبوا وكفروا الإمارة الإسلامية، واتهموا قيادات الطالبان بأنهم باعوا أنفسهم للاستخبارات، مع أننا بايعنا الإمارة الإسلامية على شروط محددة تنسف كل شبهاتهم، ورحب بهذه البيعة الملا أختر مُحَمَّد منصور وشكرنا بالاسم، ثم استشهد بالقصف الأمريكي، رحمه الله، مع أنهم كانوا يتهمونه بالعمالة للاستخبارات. وقد طالبناهم بأن يصدروا بيانًا رسميًا في أسباب تكفيرهم لنا بالوقائع الدقيقة والأدلة السالمة من المعارض، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء من زعم البدري أنهم عقدوا له البيعة، وصفاتهم وتاريخهم، ومن منهم كان في جيش البعث واستخباراته، وهل علمت لهم توبة؟ ومن ماذا تابوا؟ وهل خرجوا من البعث أم طردهم بريمر؟ فالتحقوا بالمجاهدين؟ ولكن لا جواب إلا التكفير والسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"ولا استعمل عمر قط -بل ولا أبو بكر- على المسلمين: منافقًا، ولا استعملا من أقاربهما، ولا كان تأخذهما في الله لومة لائم، بل لما قاتلا أهل الردة وأعادوهم إلى الإسلام منعوهم ركوب الخيل وحمل السلاح حتى تظهر صحة توبتهم، وكان عمر يقول لسعد بن أبي وقاص وهو أمير العراق: لا تستعمل أحدًا منهم، ولا تشاورهم في الحرب. فإنهم كانوا أمراء أكابر: مثل طليحة الأسدي، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والأشعث بن قيس الكندي، وأمثالهم، فهؤلاء لما تخوف أبو بكر وعمر منهم نوع نفاق لم يولهم على المسلمين."

إذن فنحن أمام منظومة دجل وكذب، ولذا يجب ألا نتراجع أمام باطلهم، بل نصدع بالحق الذي نعتقده، فإن قدموا لنا دليلًا على خطئنا تراجعنا عنه، وإلا فيجب أن نفضح أساليبهم. ونستمر في متابعة سنة النبي -ﷺ-وخلفائه الراشدين -رضي الله عنهم- في السلم والحرب والصلح والتفاوض والدعوة والبيان وتقديم المصالح وتقليل المفاسد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وقمع الفاسدين وتطهير البلاد من المجرمين، والرأفة والرحمة بعوام المسلمين، والتحرز عن تكفيرهم إلا بدليل قاطع، وعدم تبديعهم وتفسيقهم إلا بدليل بين. ونعلي من هيبة القضاء الشرعي، ولا نتهرب منه، ونرضى بأحكامه وإن صدرت ضدنا.

ولقد فتحنا لهم باب التعاون في قتال الصليبيين والروافض الصفويين والعلمانيين النصيريين، ولكن ماذا كان جوابهم؟ السب والتكفير، وهل يعقل أن يرفض عاقل في قلبه بقية من خلق ودين هذه الدعوة في هذا الوقت؟

إذن فما الباعث وراء هذا السلوك الشاذ؟

هذا سؤال خطير يجب علينا جميعًا أن نتدبر فيه.

وعمومًا افتحوا لهم باب الخير والدعوة للتعاون على قتال الطواغيت، فإن أبوا إلا التكفير والسب كما فعلوا معنا، فاكشفوا فسادهم وانحرافهم، واحذروا من أن يستخدمهم قادتهم من طلاب السلطة وضباط البعث السابقين ليفرقوا صفكم بالكذب والتكفير، وتكون الحكومة هي المستفيدة الأولى من ذلك. كما أفسدوا من قبل في الشام، وسعوا لذلك في المغرب واليمن وأفغانستان، ولكن وقى الله شرهم بفضله وكرمه.

كما أؤكد عليكم بأنه لا بد من ترك الأفكار المنحرفة، التي تميع العقيدة، وتحاول أن تتسول النظام العالمي للحصول على فتات المكاسب، وتزعم أنها ستنصر الإسلام بالتحاكم لغير الإسلام، فها أنتم قد رأيتم بأم أعينكم الخسارة، التي انتهى إليها أصحاب تلك الأفكار في الدين والدنيا.

إخواني المجاهدين في مصر وفي كل مكان؛ إن معركتنا طويلة وعنيفة وشاقة، ولا بد فيها من الصبر، وأقوى عتاد لنا فيها هو عقيدتنا.

وعلينا أن نركز في عملنا على أهداف معينة، فأولها: المصالح الأمريكية واليهودية، ومصالح التحالف الصليبي، هذه هي أهم الأهداف.

ويليها في الأهمية استهداف أكابر المجرمين من الجيش والشرطة والأمن والمخابرات، والصحفيين المأجورين، والقضاة المنافقين.

وختامًا فرحمك الله يا رفاعي فارسًا جاهدت تحت راية النبي ﷺ، حتى اصطفاك ربك شهيدًا في أرض الجهاد والرباط، وهنيئًا لك عملك الصالح وشهادتك التي أرجو أن يتقبلها ربك، وأسأل الله أن يرزقني وإخواني الصبر حتى نلقاك غير خزايا ولا مبدلين.

قد كنت أوثر أن تقول رثائي وتعيد من ذكري لدى الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة قدر وكل منية بقضاء

الحق نادى فاستجبت ولم تزل بالحق تحفل عند كل نداء

شيخ الجهاد بذلت عمرك شامخًا لا تنحني لعواصف الإغواء

وأبيت أن تحني الجبين لظالم فسموت فوق مدارج الجوزاء

ووقفت كالأسد الهصور مدافعًا عن مبدأ وعقيدة وفداء

لما رأيت القوم باعوا مجدهم بسفاسف ولعاعة وغثاء

أشهرت سيف يراع حق كاشف وحشدت أسد كريهة ولقاء

وصبرت صبر الليث وهو بقيده لم ترض أن تخلعه باستجداء

وخرجت من ضيق السجون بثورة والرأس مرفوع بلا استخذاء

وأبنت عن حب لكل مجاهد هم أولياء الدرب أي ولاء

وأتيت ثغرًا بالشآم تذود عن دين النبي بحومة الهيجاء

فرقيت فيه من الشهادة رفعةً ولحقت ركب الرسل والشهداء

فوددت لو أني فداك من الردى وعبيد أمريكا (الرعاع) فدائي

رتب الشجاعة في الرجال جلائل وأجلهن شجاعة الآراء

اليوم هادنت الحوادث فاطرح عبء السنين وألق عبء الداء

خلفت في الدنيا بيانًا خالدًا وتركت أجيالًا من الأبناء

وغدًا سيذكرك الزمان ولم يزل للدهر إنصاف وحسن جزاء

يا أسد مصر ويا ليوث صعيدها هذا رفاعي قدوة لعطاء

فاقفوا على أثر الشهيد وسابقوا في البذل من يمضي من الآباء

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل ذكر مآثر شهداء الحملة الصليبية الباكستانية على وزيرستان في حلقة أخرى بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الخامسة: شهداء وزيرستان .. عمر خليل وأبو دجانة الباشا (رحمهما الله)

في هذه الحلقة أواصل معكم حديثي عن كوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا. أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويلحقنا بهم على خير.

ومن هذه الكوكبة التي مضت إلى ربها قافلة من الشهداء في وزيرستان، ثبتت في وجه خيانة الجيش الباكستاني الدنيء في حملته الأخيرة على وزيرستان، التي بدأت في شعبان من عام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين، ذلك الجيش الذي باعت قيادته بلادها وشعبها في سبيل رضا أمريكا ودولاراتها الحرام، والتي تكرر فصولًا جديدة من تاريخ جيش الهند البريطاني، الذي استعملته بريطانيا في حروبها لتقتل به المسلمين في داخل الهند وخارجها.

ذلك الجيش الذي سلم تسعون ألفًا منهم أسلحتهم للهنود في دكا، بعد أن أثار فتنة في بنجلاديش بسبب الفظائع التي ارتكبها ضد أهلها، فطغى واستكبر على العزل والضعفاء، ولكنه استسلم وخنع في ميدان المعركة.

وذلك الجيش لم يكن يقاتل في دكا دفاعًا عن حكم الإسلام، بل كان يدافع عن حكام إسلام آباد، ولم يكن يحمي حرمات المسلمين، بل كان يحمي مصالح الفاسدين.

ونفس هذه القصة الدنيئة يكررها اليوم قادته الخونة في وزيرستان وسوات، ومن قبلهما كرروها ضد أفغانستان.

****

لقد ثبتت هذه الكوكبة من الشهداء -كما نحسبهم- في وجه القصف الجاسوسي الأمريكي، لتسطر بدمائها مفخرة جديدة في تاريخ الجهاد والإسلام، ولتقف شاهدة بين يدي ربها على خسة وعمالة وإجرام حكومة وجيش باكستان .

وإني لآسف أني لن أستطيع أن أوفي شهداء الحملة الأمريكية الباكستانية على وزيرستان حقهم، ولعل مؤسسة السحاب أن تتكفل بهذا الأمر مع ما تقدمه في صمت من بطولات، أسأل الله أن يتقبلها منها.

وأنا هنا أرى من الواجب أن أعرف بالمجهود المبارك الجبار الذي قدمته، ولا زالت تقدمه مؤسسة السحاب المباركة، فجنود هذه المؤسسة المجاهدة يدفعون من دمائهم ودماء أهلهم ومعاناتهم وغربتهم ومطارداتهم وعذاب أسرهم ثمن توصيل موادهم للمشاهد والمستمع المسلم.

فقد قصفت مقارهم وبيوتهم، واستشهد أبطالهم، بل وزوجاتهم وأبناؤهم، وعاشوا ويعيشون ظروفًا غريبة عجيبة من الخوف والقلق والتنقل والمطاردة، ولكنهم يظلون صامدين، ويستشهدون وقامتهم مرفوعة، يكشفون ببيانهم وصدقهم دجل وكذب الحملة الصليبية المعاصرة، ولم تقتصر بطولات هذه المؤسسة المباركة على جنودها، بل يشارك فيها -وأحيانًا بقدر أعظم- زوجاتهم وأبناؤهم. فحيا الله مؤسسة السحاب، التي أنشأها البطل الأسير -الرجل بجيش- خالد شيخ مُحَّد، جبل الجهاد، الذي ما زال يعلمنا دروسًا في عزة المسلم في وجه طغيان أكابر المجرمين، وحيا الله زميله في السحاب وجوانتانامو أبا أنس المكي، وحيا الله سائر إخوانه الأسرى من أسرى القاعدة وسائر أسارى المسلمين، وأسأل الله أن يعيننا على فك أسرهم.

وحيا الله شهداء السحاب الصابرين المصابرين (زهير المغربي وعزام الأمريكي وعمر طالب وأحمد فاروق وإخوانهم)، الذين قدموا أرواحهم فضحًا لكذب الحملة الصليبية.

حيا الله مؤسسة السحاب التي تناطح السحاب بصدقها وأمانتها، وتقدم مثلًا راقيًا في الإعلام الجهادي الصادق الأمين العفيف الحريص على وحدة المسلمين.

****

وعودًا لشهداء وزيرستان، فمنهم الشيخ الجليل العابد الزاهد المهاجر المجاهد المرابط القائد عمر أبو خليل، هاجر للجهاد في أفغانستان ضد الروس الشيوعيين، وشهد معركة جاجي الشهيرة، وكان صبورًا على الرباط حيث رابط في جبل قباء في جبهة جاجي قرابة سنة متصلة، ثم انتقل مع الشيخ أسامة بن لادن -رحمهما الله- للسودان، ثم هاجر معه الهجرة الثانية لأفغانستان، وكنت جارًا له في قرية العرب المجاهدين في قندهار، فكان يتخول الإخوة بالموعظة في المسجد، وكان حسن العشرة دمث الأخلاق، يمضي وقته في العبادة ونصيحة إخوانه والتردد على خطوط القتال، ثم لما شنت الحرب الصليبية على أفغانستان هاجر لوزيرستان، حيث كان قائدًا للمجاهدين ومربيًا لهم، وتولى عدة مسؤوليات هامة، أشرف من خلالها على العديد من العمليات الجهادية سواءً التي قامت بها القاعدة وحدها أو التي شاركت فيها غيرها من جماعات المجاهدين، وكذلك أشرف على ورش للقاعدة، وكان متابعًا لجهود فداء الأسرى بالمال. كما شارك من خلال دروسه في تربية المجاهدين وتزكيتهم.

ولما استشرته في أمر إبراهيم البدري ومجموعته وتمردهم، حثني على أن نقطع رابطتنا بهذه المجموعة.

****

ومن هذه الكوكبة من الشهداء -كما نحسبهم- الشيخ أبو دجانة الباشا، مُحمَّد محمود البحطيطي، انضم لجماعة الجهاد، ثم هاجر لأفغانستان وباكستان، وهو بلدي الشيخ أبي حمزة المهاجر ورفيقه في الهجرة والجهاد في جماعة الجهاد ثم جماعة قاعدة الجهاد، وشارك معه في عملية الهجوم على السفارة المصرية بإسلام آباد تحت قيادة البطل القائد القارئ الشهيد -كما نحسبه- طارق أنور رحمهم الله، واختار أن يبقى في أفغانستان ولا يرحل منها، حيث شارك في معسكرات تدريب القاعدة، ثم شارك في جهاد الطاجيك ضد روسيا وحلفائها، ثم لما هاجر الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- لأفغانستان لحق به، وقاتل مع إخوانه المهاجرين -تحت راية الإمارة الإسلامية- ضد تحالف الشمال، وأصيب في فخذه بإصابة أدت لبتره، ولما شنت الحرب الصليبية على أفغانستان، انحاز لباكستان، ومنها لإيران تجنبًا لمطاردة الحكومة الباكستانية للمجاهدين، حيث ألقي القبض عليه، فمكث في السجن سبع سنوات مع أسرته، وهناك شغل نفسه بطلب العلم، فوفقه الله لكتابة كتابه (تحقيق مختصر الزبيدي لصحيح البخاري) مع زيادات وتعليقات، وعدة رسائل منها (المختصر في فقه السفر) و(جوامع الدعاء) ، ثم بعد ذلك كتب في وزيرستان (قراءة في كتاب مفاهيم ينبغي أن تصحح) و(حكم هدايا العمال)، ألفه بطلب من الشيخ أبي يحيى رحمهما الله.

ولما من الله عليه بالخروج من سجن الصفويين الجدد هاجر لوزيرستان، وهناك أشرف -بإشراف وتشجيع من الشيخين عطية ثم أبي يحيى رحمهما الله- على

العديد من الأنشطة الهامة، منها العمل على تحرير الأسرى، مع مشاركته للجنة الشرعية في الإجابة على الأسئلة والقيام بواجب التبليغ والنصح والدعوة لإخوانه.

ومن أهم ما شارك فيه -بإشراف وتشجيع من الشيخين عطية وأبي يحيى رحمهما الله-العمل على تجميع العديد من المجموعات الجهادية المنتمية لشبه القارة الهندية، وتوحيد صفوفها، فقد وفقه الله سبحانه للاستفادة من علاقاته القديمة مع مجاهدي شبه القارة في معسكرات التدريب وجبهات القتال، حيث ألقى الله له القبول بينهم، فظل يواصل السعي حتى توحدوا وقامت -بفضل الله ومنته-جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية تحت لواء الإمارة الإسلامية.

ولما بدأ إبراهيم البدري ومن معه السعي للسلطة بتكفير المسلمين والخوض في دمائهم كتب محذرًا منهم ومن أهوائهم وأطماعهم.

ثم لما قامت الحكومة الباكستانية المرتدة بحملتها ضد وزيرستان بتعاون قادة جيشها الخونة المرتشين مع المخابرات الأمريكية على الهجوم على المسلمين في وزيرستان، تحمل —رحمه الله- عبء إدارة شؤون إخوانه، فسعى لترتيب أمور المجاهدين وتأمين أسر المهاجرين، ونتيجة لهذا النشاط الدؤوب الذي كان يصل فيه الليل بالنهار، رصده جواسيس المرتدين، فقصفته الطائرات الجاسوسية، ومضى إلى ربه بعد أن كتب بدمه شهادة على نفاق وعمالة حكومة وجيش باكستان وعدوان وجرائم الصليبيين.

****

ثم يأتي إبراهيم البدري وزمرته فيكفرون هؤلاء الأعلام السابقين وإخوانهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا. فأين هم من قول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل ذكر مآثر شهداء الحملة الصليبية الباكستانية على وزيرستان في حلقة أخرى بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة السادسة: العملاق الذي لم ينحن .. عمر عبد الرحمن (رحمه الله)

ذكرت في الحلقة السابقة بعضا من مآثر شيخنا وشيخ المجاهدين الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله وإني أواصل في هذه الحلقة بعون الله ذكر بعض مآثره الأخرى، وقد توقفت في الحلقة السابقة عند البيان الذي ألقاه الشيخ رحمه الله قبيل الحكم عليه بالسجن مدى الحياة. وبعد تنفيذ الحكم عليه لم يتوقف الشيخ رحمه الله عن الدعوة وبيان الحق، بل أرسل من سجنه بوصية لأمته، يدعو فيها لجهاد الأمريكان، وللأخذ بثأره منهم، وقد سجّلها صوتيًا حيث جاء فيها:

"وقد جاءت التقارير القرآنية عن هؤلاء اليهود والنصارى، ولكننا ننسى أو نتناسى، قال الله تعالى (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ **حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ** إِنِ اسْتَطَاعُوا) ..." إلى أن قال رحمه الله: "فيا أيها المسلمون في كل مكان قطّعوا أوصال دولتهم، مزّقوهم كلّ ممزّق، خربوا اقتصادهم، وحرّقوا شركاتهم، دمّروا سفاراتهم، هاجموا مصالحهم، أغرقوا سفنهم، وأسقطوا طائراتهم، واقتلوهم في البرّ والبحر والجوّ، واقتلوهم حيث وجدتموهم، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، قاتلوا هؤلاء الكفار وليجدوا فيكم غلظة، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيض قلوبهم"... ثم ختم بقوله: "أيّها الإخوة، إنهم إن قتلوني، ولا محالة هم فاعلون، فشيّعوا جنازتي،

وابعثوا بجثّتي إلى أهلي، ولكن لا تخذلوا دمي ولا تضيّعوه، بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه، وتذكروا أخًا لكم قال كلمة الحق، وقتل في سبيل الله، تلك بعض كلمات أقولها، فهي وصيتي لكم".

وأنا هنا أسأل من تراجعوا عن منهجه رحمه الله، كيف سيثأرون له من الأمريكان أشدّ الثأر وأعنفه؟! ولما جاءت مراجعات قادة الجماعة الإسلامية الأسرى، تصور الشيخ عمر رحمه الله، أن المبادرة التي أطلقها قادة الجماعة الإسلامية من السجن، مجرّد هدنة، فأيّدها في بيان تحت عنوان "وقفوا لله وأوقفوا لله"، ولكن الشيخ عمر، في أواخر صفر لعام 1421 هـ الموافق لأوائل يونيو لعام 2000 ميلادية، أصدر تصريحًا من سجنه، نقلته عنه محاميته "لين ستيوارت" في مؤتمر صحفي، عقدته بناءً على طلب الشيخ، ذكرت فيه، أن الشيخ عمر يسحب تأييده لمبادرة وقف العنف، لأنها لم تسفر عن أية نتائج إيجابية للإسلاميين، وأضافت ستيوارت على لسان عمر عبد الرحمن: "إنه لم يحدث أي تقدم، فآلاف المعتقلين لا زالون معتقلين، والمحاكمات العسكرية مستمرة، وعمليات الإعدام لا تزال تنفذ".

وقد أخبرني الشيخ رفاعي طه رحمه الله، أن الشيخ عمر، أرسل قبيل تصريح محاميته الذي ذكرته، خطابًا شديد اللهجة للقيادات التي أطلقت المبادرة، ولذلك حرصت تلك القيادات ومحاميها على عدم نشر ذلك الخطاب حتى اليوم، وجزاءً على نقل المحامية "لين ستيوارت" لتصريحات موكّلها عمر عبد الرحمن، وجّه لها ولبقية فريق الدفاع عن الشيخ، مساعد المدّعي العام في مدينة نيويورك "باترك

فزرغل"، خطابًا يخبرهم فيه أنهم ممنوعون من زيارة الشيخ، ومن التحدث معه هاتفيًا.

كما وجّه الشيخ من سجنه نداءين، أحدهما يطالب فيه المسلمين بجهاد اليهود المعتدين على فلسطين، وتتبع مصالحهم في كل مكان، والآخر يناشد فيه المسلمين شنّ الهجمات على أمريكا وإغراق سفنها وإسقاط طائراتها، ولذلك وجّهت لمحامية الشيخ "لين ستيوارت" ولمساعده القانوني "أحمد عبد الستار" ولمترجمه "مُحَمَّد يسري" تهمة مساعدة الشيخ عمر عبد الرحمن على إرسال توجيهات إلى أصوليين من زنزانة سجنه.

وفعلا، حكم على المحامية "لين ستيوارت" بالسجن 15 عاما، أفرج عنها بعد نصف المدة، أما الأخ أحمد عبد الستار، فقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة.

ولذلك لا صحة لما يُشاع من أن الشيخ عمر عبد الرحمن، قد أقر تراجعات قادة الجماعة الإسلامية الأسرى، بل الناظر لما أنتجته التراجعات من مواقف وآراء، يرى أنها تتناقض مع ما ظلّ يدعو له الشيخ طوال عمره، إلى أن انتقل إلى جوار ربه رحمه الله.

فالشيخ عمر كان يرى –كما جاء في بيانه أمام المحكمة بمصر – وجوب الخروج على الحكام الظلمة الفسقة، وصرّح في بيانه أمام المحكمة أن استبدال بعض الأحكام الشرعية كفر لا ريب فيه، يجب تغييره ولو بنصب القتال، هكذا عبارة الشيخ " يجب تغييره ولو بنصب القتال"، والتراجعات تدعو لخلاف ذلك والشيخ

عمر، كان يرى أن الصراع بين الجماعات الإسلامية والحكومات العلمانية هو صراع دائم بين الحق والباطل، بينما دعا المتراجعون لخلاف ذلك.

قال الشيخ رحمه الله في حديثه مع مجلة المجتمع، في رمضان عام 1409، لما سأله الصحفي، قصة الصراع بين الجماعات الإسلامية والأنظمة قصة مريرة ومؤلمة، ترى هل لهذا الصراع من نهاية؟ وإلى متى؟، فكان جوابه رحمه الله: "إلى متى؟ ما دام هناك حق وباطل، وعلى امتداد الزمان وجد الصراع بين الحق والباطل، وسؤال كهذا يريد أن يوقف هذا الصراع، إن الصراع جاء منذ جاء آدم إلى الأرض، ومنذ اختلف ولداه، جاء الصراع وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومحاولة إيقافه مخالفة لسنة الله، والصراع هذا باقٍ مهما اختلف الأسلوب وتنوعت الأشكال.

والشيخ عمر أفتى بقتل السادات وكان يرى أنه كافر وظالم وفاسق، وكان يسميه "أنور اليهود"، الذي اتفق العلماء على خروجه من الملّة وأنه لا طاعة له، ولكن المتراجعين اعتبروه شهيد الفتنة، والشيخ عمر كان يرى "خالد الإسلامبولي" ورفاقه من أبطال المجاهدين، ولكن المتراجعين رأوهم من أهل الفتنة، والشيخ عمر كان يعتبر أن النظام المصري يجب الخروج عليه وكان يعتبر حكومة حسني مبارك حكومة خائنة، ويصف أفعاله بالخروج على الإسلام، وأنه الكلب الوفيّ لأمريكا، بينما اعتبره المتراجعون إمام المسلمين الذي لا يجب الخروج عليه.[18]

---

[18] يقول الشيخ عمر عبد الرحمن – رحمه الله- " هكذا نجد توقيع المعاهدة خيانة، والاستمرار في البقاء على المعاهدة والمحافظة عليها خيانة، إن الحكومة المصرية الحالية خائنة، خائنة لدينها، حيث تستمر في المحافظة على معاهدة الصلح، وهي خائنة أيضا حيث تمنع المسلمين المجاهدين من أن "يتمكنوا للذهاب" لكي يجاهدوا في سبيل الله في فلسطين وفي أفغانستان وفي الفلبين وفي إريتريا وفي كل

والشيخ عمر كان يرى أن حكومة السعودية والكويت قد كفروا بموالاة اليهود والنصارى وأن حكام الخليج كفرة لعدم حكمهم بما أنزل الله، وأن حرب الخليج لا تجوز المشاركة فيها، وإن الاستعانة بالأمريكان كفر مخرج من الملّة، والمتراجعون رأوا نقيض ذلك، وكان يرى أن حكام الكويت كفرة لعدم حكمهم بما أنزل الله، والمتراجعون يرون خلاف ذلك، والشيخ عمر كان يرفض المشاركة في المجالس النيابية، بناء على الدساتير العلمانية، بينما شكل المتراجعون، حزبًا سياسيًا بناءً على القانون الذي يجرّم إنشاء الأحزاب على أساس ديني وخاض الانتخابات من خلال ذلك، وشاركوا في مجلس الشعب، وقد مرّ بنا رفض الشيخ عمر للديمقراطية في بيانه أمام المحكمة، وكذلك لما سأله الصحفي في مجلة المجتمع، قال الصحفي: المشاركات السياسية والتغيير باستعمال الوسائط السياسية المتوافرة كيف تنظرون إليها، فكان جوابه رحمه الله: "إذا كنت تقصد الاشتراك في المجالس النيابية فإنني أعتقد أن هذا الأسلوب يترك مفاسد كثيرة، كما أنه يوقع الجماهير العريضة في الحيرة والتضليل، إذ يقول الناس، لو كان هؤلاء الذين اشتركوا في مجالس الشعب ما اشتركوا في هذه المجالس، إن اشتراكهم في مجالسهم دلالة على شرعية الحكومة

ميدان إسلامي، والحكومة المصرية خائنة إذ تسمح لإسرائيل، تسمح لليهود أن ينزلوا أرض مصر، فيعربدوا فيها وينشروا الفساد والفجور والخمر والزنا والربا، والأمراض الخبيثة، الأمراض الجنسية الخبيثة، ينقلونها لشعب مصر.

تسمح الحكومة أن يتجول اليهودي سرّا في أرض مصر، يصوّر كما يشاء ويطّلع على أسرار مصر، على حين يمنع الفلسطيني من ذلك، فإذا حارب عدوه ثم لجأ إلى إخوانه في أرض مصر، سلمته الحكومة إلى عدوه، إلى إسرائيل.

الحكومة المصرية خائنة باستمرارها على المحافظة على معاهدة الصلح وهي تتحمل عبأ هذا وهي لا تبالي، وكانت خائنة أم غير خائنة، إن الذي يحاضر في نوادي "..." وغيره، من النوادي الكافرة، والذي يقول، في عهدي لابد أن يكون الرقص وأن يفرفش الناس، ما هذا الخبال؟! وما هذا الخروج السافر على دين الإسلام ؟!

على أنها تؤدي أعمالها، وهذا يدفع الجماهير إلى الالتباس والشّك ولأنهم بعد ذلك، يشتركون في مجالس تصدر قوانين وضعية، وهذا الخلط يسبب إحراجًا كبيرًا للناس أما الادعاء أنهم يستطيعون أن يبلّغوا الإسلام عبر هذا المنبر فإننا نقول إن هذا ادّعاء يضمحل أمام المنكرات التي تمر أمامهم وهم لا يستطيعون التحرك كما يجب، ثم إن القسم الذي يقسمه هؤلاء على احترام الاشتراكية بما تفسّره؟ ثم دعني أقول لك، إنه لا يمكن أن تظهر الشريعة من مكان أعدّ للقوانين الوضعية، أكرر للأهمية، إنه لا يمكن أن تظهر الشريعة من مكان أعدّ للقوانين الوضعية، حينما أسّس مسجد الضرار رفض القرآن أن يقوم المصطفى فيه، بل أصرّ على إحراقه لأنه أسّس على شفا جرف هار.

وأمر أخير، هو أن وجود الإسلاميين في تلك المجالس وعشرات القوانين الوضعية، تخرج بوجودهم، هو سُبّة عار، في جبين المعارضة الإسلامية، إذ لولاها، لما تبجّح النظام بأنه ديمقراطي، لقد أعطى الإسلاميون في بعض البلدان الشرعية لتلك الأنظمة وهذا بلاء كبير".

رحم الله الشيخ عمر عبد الرحمن.

والشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله، كان يرى أن المادة الثانية من الدستور التي تنصّ على أن مبادئ الشريعة مصدر أساسي للتشريع خداع لتمرير الدستور والقانون العلمانيين، بينما وافق المتراجعون على الدستور الذي يتضمن ذلك.

إذن فالتراجعات وما نتج عنها تتناقض مع مبادئ الشيخ عمر رحمه الله، وقد أكّد هذا الشيخ مُحَّد الإسلامبولي حفظه الله في بيانه الشهير الصادر في ربيع الثاني 1423 والذي جاء فيه:

"أتابع في ذهول اندهاش ما يُنشر عبر الصحف من تصريحات لقيادات الجماعة الإسلامية في السجون .." ثم تابع حفظه الله فقال: "فأقول والله ولي التوفيق:

1. لا يحق لإخوة السجن – مع تقديري لمكانتهم – أن يتخذوا مثل تلك القرارات الهامة في تاريخ الجماعة الإسلامية – التراجعات الفكرية، وما ينشر من تصريحات تخالف أفكار الجماعة المتفق عليها– دون مشورة من إخوانهم بالخارج ودون موافقة من الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية.
2. وبناء عليه فأقول وأنا مطمئن أن التصريحات التي أدلى بها قيادة السجن تعبر عن أصحابها ولا تعبر عن الجماعة الإسلامية ولا عن كامل قيادتهم لأنهم يمثلون جزءًا من القيادة.
3. لقد وافقنا من قبل على المبادرة السلمية تغليبًا للمصالح ودرءًا للمفاسد وتهيئة للمناخ الذي كان يفترض أن يساهم في رفع الظلم والإرهاب الذي كان يمارس على المستضعفين في السجون والمعتقلات وعلى سائر أبناء الشعب المصري. أما أن يحاول النظام تحويل هذا الموقف بالاستمرار في ممارسة الضغوط وأساليب الابتزاز والإذلال على أبناء الجماعة فهذا أمر غير مقبول.

4. إنه لم يجر الاتفاق على اختيار بديل للشيخ عمر عبد الرحمن وما نشر في هذا الصدد لا يعكس رأيًا رسميًا للجماعة.
5. أن ما يحدث من قيادات السجن من تشويه لأبناء الجماعة الإسلامية وإظهارهم على أنهم مجرمون وقتلة. وأن ما قام به هؤلاء الشباب مخالف للشرع وحرام هو أمر خطير يجب التوبة منه، وهو تشويه للحقائق ومساعدة لهذا النظام المجرم على إخفاء جرائمه وتلميه صوره القبيحة وعمالته المفضوحة.
6. إنني أتشرف أن أكون أحد أبناء الجماعة الإسلامية التي قدمت الشهداء تلو الشهداء في مصر وأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك. فداء لدين الله ودفاعًا عن الحرمات والأعراض وجهادًا لطواغيت العصر ويشرفني أن يكون أخي هو خالد الإسلامبولي قاتل طاغية مصر. **وأن القول بأن قتل السادات كان خطأً هو خيانة لله ولرسوله وللأمة.**

جزى الله خيرا الشيخ مُحَمَّد.

ثم أسأل قيادات الذين تراجعوا من الجماعة الإسلامية، لقد كنا ومعنا الشيخ عمر نهتف في قاعة المحكمة إذا دخل القضاة "القصاص، القصاص لدم خالد"، ثم اعتبرتم لما رجعتم حسني مبارك الذي كنتم تطالبون بالقصاص منه حاكمًا مسلمًا يحرم الخروج عليه.

فمن الذي تغيّر أنتم ؟ أم الشيخ عمر رحمه الله،

وقد يقول قائل أنت تنبش الماضي! فما المصلحة في ذلك !

أنا لا أنبش الماضي لمجرد نبش الماضي بل أستعير الوقائع من الماضي لنبني المستقبل على أساس صحيح، لأني أودّ أن نجتمع جميعا على منهج سليم، ولذلك فإني أدعو الجميع لأن نجتمع على الوحدة حول كلمة التوحيد، ولنبدأ صفحة جديدة ونلقي خلف ظهرنا تلك الصفحة الفاشلة التي خاض فيها من خاض، ثم كانت النتيجة تسلط ثلّة من رعاع البشر على مصر.

فلنعد للأساس السليم الصحيح الذي كنا عليه.

نحن نمدّ أيدينا ونفتح صدورنا وندعو الجميع أن تعالوا لنعلي حاكمية الشريعة ولنكفر بالطواغيت ونحيي الجهاد في سبيل الله وهو المنهج الذي توفي الشيخ عمر رحمه الله ثابتا عليه ومدافعا عنه ومن أجله ضحى بكل هذه السنين وكل تلك المعاناة في الأسر.

كان الشيخ عمر عبد الرحمن يستطيع أن يعيش منعمًا ويظهر على الفضائيات ويركن إلى الأمراء والكبراء والطغاة، ويتكلم في بعض الدين الذي لا يغضبهم، ويكون كفقهاء المارينز الذين يجيزون القتال في صفوف الأمريكان ضد المسلمين في أفغانستان ويثورون في ظل المجلس العسكري ويشكرونه على ما زعموه من حمايته للثورة بينما كان هو قاتلها الذي يتربص بها الدوائر وينتظر الأوامر من الأمريكان للانقضاض عليها.

ولكن الشيخ عمر رحمه الله، اختار الطريق الأصعب والأشق، طريق الصدع بالحق وفضح الطغاة ومقاومة الظلمة وجهادهم بلسانه وفتاواه، وتأييد المجاهدين ضد الغزاة والطغاة في كل مكان.

واختار هذا الطريق وهو يعلم أن ثمنه هو التشريد والمطاردة والأسر والقتل. ولم يتوقف عن الجهاد رغم عاهته ومرضه وشيخوخته، فأقام الحجة على القعدة المتسولين المتزلفين من علماء السلاطين وسلفية السيسي والمباحث وفقهاء المارينز ومصطلح الطغاة المتراجعين.

ولد حرًّا وعاش حرًّا ومات في سجنه حرًّا، فطوبى للأحرار به رمزًا ورائدًا ومثلًا وقدوة.

رحمك الله يا شيخنا فقد أقمت الحجة وضربت المثل وأتعبت من بعدك وكشفت المتساقطين وأنرت السبيل للأعزاء الأحرار الشرفاء الصامدين.

نحن حين نتذكر مآثر شيخنا المجاهد العالم فضيلة الشيخ عمر عبد الرحمن، لا ننسى ولا يجب أن ننسى تلاميذ الشيخ الأسرى في أمريكا.

لا يجب أن ننسى أحمد عبد الستار وسيد بصير ورمزي يوسف وإخوانه.[19]، [20]

---

[19] يقول أحمد عبد الستار المساعد القانوني للشيخ عمر عبد الرحمن الذي يقضي عقوبة السجن مدى الحياة بتهمة نقل بيانات إرهابية من الشيخ عمر عبد الرحمن، يقول في حوار:" لقد أظهرتم الشيخ عمر عبد الرحمن على أنه العقل المدبر لمركز التجارة العالمي، أكثر الناس شرا على الأرض، عدو الشعب رقم 1.

المحاور: هو الشيخ الضرير.

أحمد: نعم.

المحاور: هل هو صديقك رفيقك؟!

أحمد: صديقي مرشدي شيخي إمامي أبي، إذا أردت أن تصوره هكذا".

[20] يقول د. عبد الله عمر عبد الرحمن: "ألم تعلم أن هناك أناس مثل الشيخ عمر عبد الرحمن منتهكة حقوقهم في أمريكا ، ما يزيد أكثر من عشرين واحد تنتهك حقوقهم مثل عمر عبد الرحمن، ولولا أن الله قيد الأسرة أن تتحرك للشيخ عمر عبد الرحمن هو الذي أخرج هذه القضية للنور، لكن هناك الكثير من الشخصيات حتى أن شيء يذكر، والدي حينما علم أنني رئيس جمعية حقوقية أنشأتها خصيصا لأجل قضية عمر عبد الرحمن وأمثاله، ماذا قال لوالدتي في آخر مكالمة؟ قالت أن عبد الله أنشأ جمعية في تركيا وهو رئيس الجمعية العالمية للدفاع عن المظلومين ورعايتهم، ماذا قال بنفسه؟ قال: عليه أن يفكر في أحمد عبد الستار، أحمد عبد الستار هذا أيضا اتهم من أجل الشيخ عمر عبد الرحمن، ورجل محكوم عليه حكم مدى الحياة أيضا لأنه

إن أمريكا التي قتلت الشيخ عمر وجرّعته الاهانات وتفننت في الكيد منه، هي أمريكا التي قتلت أسامة بن لادن والملا داد الله ورفاعي طه وأبا الفرج وأبا الخير المصريين وأبا عمر سراقب والملايين من المسلمين وغيرهم.

أمريكا هي رأس الأفعى التي أنشأت إسرائيل ولا زالت تدعمها، وهي التي تحتل أراضي المسلمين، وتسرق ثرواتهم، وتثبّت الحكام الفاسدين المفسدين في ديارهم.

أمريكا هي رأس الأفعى وهي هبل العصر، وهي التي حرّض الشيخ أسامة والشيخ عمر رحمهما الله، على الثأر منها والتنكيل بها.

أمريكا هذه هي التي تخطط العدوان والمذابح والتي ترتكب في العراق والشام وأفغانستان وكشمير والفلبين والشيشان والصومال ومغرب الإسلام وجزيرة العرب وفي كل مكان من أراضي المسلمين المجازر والمذابح.

وأمريكا هي التي تحالفت مع الروس والرافضة والنصيريين لارتكاب المذابح ضد المسلمين. وهذا التحالف الشيطاني يجب أن نواجهه بتحالف جهادي، ولذا فإن أي سعي في تفريق صف المجاهدين وتفتيت تكتلهم، يخدم المخطط الصليبي لضرب المسلمين.

وكل سعي لتجميعهم وتوثيق الصلات بينهم من تركستان لمغرب الإسلام هو ضربة توجه للتحالف الصليبي الرافضي النصيري.

فقط كان بس يتعاطف مع الشيخ عمر عبد الرحمن ويذهب إلى المنظمات هنا وهناك، فأخذوه أيضا مثلما أخذوا المحامية لين ستيوارت وسجنوه وحكموا عليه بالسجن مدى الحياة!".

إخواني المسلمين، يجب أن نفهم طبيعة الصراع من ناحيتين، العقدية والواقعية.

إن الصراع الدائر في بلادنا هو صراع بين الصليبية وحلفائها من جهة والمسلمين من جهة أخرى.

وهي حرب صليبية لم يشهد تاريخنا أشدّ منها.

ومن الناحية الميدانية فإننا لا نواجه فقط حاكما طاغيا أو حكومات مرتدة فاسدة، هنا أو هناك، ولكننا نواجه حلفًا معاديًا للإسلام من الصين حتى سواحل الأطلسي.

لنأخذ مثلا أفغانستان، هل الصراع فيها بين المجاهدين وحكومة كابل فقط؟ أم هو صراع بين المسلمين والصليبية العالمية.

وفي الصومال، هل الصراع هناك بين الحكومة الفاسدة العميلة فقط وبين المجاهدين، أم هو صراع بين المسلمين والصليبية العالمية.

وفي جزيرة العرب، هل الصراع فقط بين حكومة آل سعود وتابعهم عبد ربه الأمريكي وبين المجاهدين؟ أم هو صراع بين الحركة المجاهدة الرافضة للهيمنة الغربية وبين الصليبية العالمية المتحالفة مع الصفويين الجدد؟

وفي مصر، هل الصراع فقط بين الحركة الإسلامية وبين حكومة اللصوص والسفلة أم هو صراع بين الحركة الإسلامية والصليبية والصهيونية.

والصراع في المغرب الإسلامي، هل هو بين الحكومات الطاغوتية والمجاهدين فقط؟ أم هو صراع بين الصليبيين الأمريكان والفرنسيين وحلفائهم وبين الأمة المسلمة وطليعتها المجاهدة؟

وفي الشام، هل الصراع فقط بين المجاهدين وبين حكومة الأسد الطاغوتية؟ أم هو صراع بين المسلمين في الشام وبين أكابر المجرمين في حلف شيطاني غربي روسي رافضي نصيري علماني؟

إخواني المسلمين، لماذا قصفت أمريكا غرفة عمليات جيش الفتح؟

الجواب: لتمنع تحرير جيش الفتح لحلب.

إذن فأمريكا هي التي تدير الصراع في الشام ضد المجاهدين، وتقسم الأدوار، وتتدخل متى أرادت، وتحتفظ بقواتها بعيدا عن الميدان، وتعمل من خلال العملاء والشركاء بعد درس الخسائر المرير الذي تلقته في أفغانستان والعراق.

وقس على ذلك، إذن هذا الفهم الصحيح، لطبيعة الصراع العقدية والواقعية، يرشدنا لأمور:

الأول: أن نواجه هذا التحالف بتجمع جهادي يوثّق صلاته يوما بعد يوم، ويتقارب ويتعاضد ويتناصر في حلف وتجمع جهادي من تركستان لسواحل الأطلسي ومن قمم القوقاز إلى سهول الصومال.

وأن ندرك أن تفرقنا وتقسمنا حسب الحدود التي رسمها لنا المحتل، هو مقتلنا.

وهو ما يريده عدونا أن نقع فيه ليسهل عليه الفتك بنا شراذم متفرقة.

ثم بعد ذلك يضغط بكل ثقله على من تشرذموا قطريا يتحالفوا مع العلمانيين والخونة من أبناء قطرهم، ثم في النهاية، المصير هو السجن كمحمد مرسي، أو الترويض والاستخدام والامتهان كتجربة الغنوشي، وفي كل حال يعود النظام القديم بوجوه أكثرها من بقاياه مع بعض التغيير الذي يستلزمه خداع الجماهير المستغفلة.

وفي هذا السعي في شرذمة المجاهدين وتفريقهم نجد التفسير لماذا صبرت الصليبية العالمية على الخوارج الكذابين من أتباع البدري، صبرت ليحققوا أكبر خسارة في الصفّ الجهادي، ثم بعد ذلك استدارت عليهم، وبدأت في تدميرهم وتدمير غيرهم، ولن ترضى إلا بالقضاء التام على كل حركة إسلامية تسعى للحكم بالشريعة، حتى لو كانت دعوية أو تربوية فقط.

الأمر الثاني: الذي يرشدنا له هذا الفهم لطبيعة الصراع هو أن علينا أن نضرب رأس الكفر ونركز عليه لسببين:

الأول: أن ضرب رأس الكفر هو الأكثر تأثيرًا في التحالف المعادي للإسلام.

والثاني: أن علينا أن نركز على أهم الأهداف لأن عدتنا المادية قليلة في مواجهة التحالف الشيطاني ورأس هذا التحالف الشيطاني اليوم هو أمريكا تليها روسيا وفرنسا.

فعلينا أن نركز ضرباتنا على أمريكا بالذات ونعطي لضربها الأولوية الأولى.

وتحالف مجاهدي الأمة هو خير معين لنا على ذلك.

لقد رأينا المكاسب التي جناها المجاهدون من ضرب أمريكا، فأمريكا اليوم بعد ضربها في عقر دارها وبعد خسائرها في أفغانستان والعراق لا تجرأ أن تخوض حربا بنفسها، بل تعتمد على الوكلاء والشركاء.

الأمر الثالث: هو أن ندرك عدم جدوى التراجع أمام الحملة الصليبية فالصليبيون وعلى رأسهم الأمريكان يعرفون ماذا يريدون وخاصة فيما حول إسرائيل، فلن يرضوا بأقل من تدمير كل حركة يمكن أن تهدد إسرائيل، أو على الأقل يجمدونها ويدوّخونها في متاهات العلمانية والدولة الوطنية والاعتراف بشرعية باعة فلسطين كما فعلوا مع حماس.

والذين يرتجفون من أمريكا ومن قوائم إرهابها ومن تقارير الخارجية الأمريكية لن يعرفوا طريق النصر، وسينتهي بهم الأمر لما انتهى له مُحَّمد مرسي.

والذين يستعجلون الغنائم في هذا الصراع بالتراجع أمام الضغط الأمريكي سيكتشفون بعد ألا ينفع الندم أنهم كانوا يحرثون في البحر، وأنهم يدورون في دوامة الفشل والعبث التي دارت فيها العديد من الجماعات المنتسبة للعمل الإسلامي.

وإلى اليوم هناك في الشام وغيره من يحرص على رضا أمريكا التي لا تحرص إلا على مصالحها والتي لن ترضى عنهم إلا أن يكونوا مقتولين أو مسجونين أو عملاء كسلفية السيسي البرهامي.

والشيخ عمر رحمه الله، لم يتراجع أمام أمريكا ولم يخشى أن تصفه بالإرهاب وظلّ حتى آخر عمره على نفس مواقفه.

فرسالة الشيخ عمر لنا ألا تتراجعوا أمام أمريكا وأمام اتهاماتها بالإرهاب ولا ترهبوا تقارير وزارة الخارجية الأمريكية.

لقد تراجع مُحَّد مرسي أمام أمريكا واحترم كل الاتفاقات معها والتزم باتفاقات الاستسلام مع إسرائيل، وأعلن أنه لن يطبّق الشريعة وطمئن مجرمي الداخلية أنهم لن ينالهم عقاب وتراجع أمام القضاء المنحرف العلماني، فماذا كانت نهايته؟!.

إن الصليبية العالمية والصهيونية لا تخدعهم الحيل والتراجعات لأنهما تعرفان ماذا تريدان، فهل نعرف نحن ماذا نريد؟

الأمر الرابع: أن ندرك أن صراعنا مع أعدائنا هو صراع طويل وعلينا ألا نتعجل الغنائم ناهيك عن التصارع عليها من الآن، وعلينا أن نجعل جهادنا هو جهاد الأمة المسلمة كلها، وليس جهاد قطر ولا تنظيم، لأننا لا نواجه تنظيمات ولا حكومة واحدة، بل نواجه تحالفًا دوليًا بين أكابر المجرمين والوكلاء المحليين.

ولذا فإني أناشد الأمة كلها أن تتحرك لرد العدوان عليها، وألا تصدق أراجيف من يشكك في أبنائها المجاهدين أو يتهمهم بالأكاذيب بأنهم من التكفيريين، مثل اتهام الشيخ القرضاوي للقاعدة بأنها هي التي خرجت منها جماعة البدري.

سبحان الله، ومن أين خرج جمال عبد الناصر وزمرته؟ أليس من جماعة الإخوان المسلمين؟! بل ومن أين خرج خالد محيي الدين زعيم اليسار في مصر؟! ألم يكن مبايعا للإخوان؟! ومن أين خرج شكري مصطفى؟!

هل نسيت الإمارة الإسلامية التي أفحمك علماءها لما جئتهم بصحبة وزير الخارجية القطري لتساومهم على التوقف عن هدم الأصنام؟!

هذه الإمارة الإسلامية المباركة المعتدى عليها بايعتها القاعدة على الجهاد في سبيل الله واستشهد قادتها وجنودها دفاعا عنها، بينما أنت تفتي بالقتال مع الأمريكان ضدها.

فابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

قارن نفسك بعالم المجاهدين الشيخ عمر عبد الرحمن الذي عانى الأهوال ولم ينحن لطاغية بينما أنت تدور على الطغاة في قصورهم ومؤتمراتهم وموائدهم وتعرف جوائزهم ورواتبهم، بل وصل بك الأمر أن تذهب للسفارة المصرية في قطر لتعزي في جمال عبد الناصر بعد كل ما كتبته فيه.

بينما الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله، أمر المسلمين بعدم الصلاة عليه، واعتقل ثمانية أشهر عقوبة على ذلك.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولذا أناشد العلماء ورثة النبيّ ﷺ فأقول لهم: اتقوا الله في الأمانة التي حملتموها وأدوها كما أمرتم ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم، وقودوا أمتكم التي تنتظركم في معركتها ضد أعدائها.

لا تكونوا أدوات لتبرير الظلم ولا تصدروا الفتاوى بشرعية الطغاة ولا تسكتوا عن خروجهم على الشريعة وحرّضوا أمتكم على الجهاد، ولا تفتوها بجواز مشاركة الأمريكان في غزو ديار الإسلام.

يا أيها المسلمون، يا أيها العلماء، يا أيها المجاهدون، لقد مضى عالم المجاهدين ومجاهد العلماء، إلى ربه أسيرًا شريدًا وحيدًا حرًّا أبيًّا عزيزًا، فمن سيستمر على دربه، ومن سينفذ وصيته ومن سيأخذ بثأره، اللهم أعنا على ذلك، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واجمعنا به في فردوسك الأعلى.

يا خادم الإسلام أجرُ مجاهدٍ

في الله من خلدٍ ومن رضوانِ

جار الترابِ وقد زهدت مصابرًا

ماذا لقيت من الوجود الفاني

في ذمة الله الكريم وبره

ما ضم من عرف ومن إحسان

يتساءلون أبالسُلال قضيت أم

بالقلب أم هل مت بالسرطان ؟

بل في الحقيقة أن موتك إنما

بجهاد أهل الظلم والكفران

ولقد ذكرتك والردى بك محدق

والداء ملء معالم الجثمان

فعلمت كيف تموت آساد الشرى

وعرفت كيف مصارع الشجعان

ووجدت في ذاك الأسير عزائمًا

ما للمنون بدكهن يدان

ومشى جلال الموت وهو حقيقة

وجلالك المصدوق يلتقيان

والخلق حولك خاشعون كعهدهم

إذ ينصتون لخطبة وبيان

يتساءلون بأي قلب تُرتقى

بعض المنابر أم بأي لسان؟

أعفيت من حرب الحياة وحربها

فهل استرحت أم استراح الشاني؟

يا ليث مصر ويا إمام أسودها

هذا ثرى مصر فنم بأمان

فلعل مصرًا بجهادك تحتذي

عزمًا يدكّ معاقل الطغيان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[21]

"وإن قتلوك يا عمر بن أحمد، فإن الله يختار الشهيد".

بيت المقدس

[21] قال الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله: أيها الإخوة، إنهم إن قتلوني ولا محالة هم فاعلون، فشيعوا جنازتي ، وابعثوا بجثتي إلى أهلي، ولا تخذلوا دمي، ولا تضيعوه، بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه، وتذكروا أخًا لكم قال كلمة الحق، وقال في سبيل الله، تلك بعض كلمات أقولها فهي وصيّتي لكم".